منهجية المستشرق ستيفان وينتر
وآراءه في كتاب الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني ١٥١٦ – ١٧٨٨

الاستاذ المساعد الدكتور
سيف نجاح مرزة ابو صيبع
جامعة الكوفة – كلية الآداب

منهجية المستشرق ستيفان وينتر

وآراءه في كتاب الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني ١٥١٦ – ١٧٨٨

The Orientalist Stefan Winter's Methodology and Views in the Book of Shiites in Lebanon under Ottoman Rule 1516-1788

الاستاذ المساعد الدكتور
سيف نجاح مرزة ابو صيبع
جامعة الكوفة – كلية الآداب
Assistant Professor Saif Najah Marza Albo sebee
University of Kufa - College of Arts
Dr.saifalbosabee@gmail.com

ملخص:

يعد كتاب " الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني "١٥١٦-١٧٨٨" للمستشرق ستيفان وينتر من الاسهامات المهمة في دراسة وتوثيق تاريخ شريحة مهمة و أساسية من مكونات المجتمع اللبناني المتمثل بـ تاريخ المكون الشيعي الامامي في لبنان في فترة الاحتلال العثماني لبلاد الشام . اذ اعتمد المؤلف على منهج اكاديمي ذا ابعاد متعددة في هذا الكتاب الذي جمع بين الدراسة التحليلية التاريخية في الجوانب السياسية والاجتماعية ، وما بين البحث في الارشيفات الوثائقية ، وكان دافعه تقديم صورة موضوعية نسبيا عن طبيعة احوال الشيعة في لبنان وعلاقتهم مع السلطة العثمانية خلال المدة الزمنية اعلاه . فهو بكتابه هذا قدم منظوراً ورؤية نقدية تحليلية نستطيع القول عنها انها يمكن ان تعد إضافة علمية تاريخية عالجت ثغرة في تاريخ لبنان الحديث فيما يعني بتاريخ اتباع اهل البيت (ع) من الطائفة الشيعية فيه ، وكان المؤلف يهدف الى الكشف عن المعطيات التي مرت بها تلك العلاقة بسبب تقلبات حكم السلطة العثمانية فضلا عن مؤثرات السياسات الاقليمية والدولية واثرها على لبنان ، ومن هنا فقد عالج ستيفان وينتر هذا الواقع من خلال قيامه بتحليل الاحوال السياسية المهمة ، لذا نجده قد سعى الى تسليط الأضواء على جوانب قد اهملت سهوا او عمدا فيما يعني بتوثيق تراث تلك الشريحة المميزة في لبنان ضمن منظومة المكونات السياسية والاجتماعية هناك .

<u>ستيفان وينتر</u> : "Stefan winter" : مؤرخ كندي ، اختصاص في دراسات تاريخ سوريا ولبنان في العهد العثماني . اهتماماته البحثية تتعلق بتاريخ الشيعة ، والكورد ، والعلويون في المنطقة العربية . يعمل استاذا في جامعة كيبك في مدينة مونتريال . له العديد من الكتابات او المؤلفات بشكل مستقل او بكتب مشتركة بينه وبين باحثين آخرين فضلا عن العديد من المقالات.

<u>الكلمات المفتاحية</u>: المنهجية ، ستيفان وينتر ، المستشرق ، الآراء ، المنظور ، التحليل التاريخي النقدي ، الشيعة في لبنان ، الحكم العثماني .

<u>Abstract</u>

The book "Shiites in Lebanon under Ottoman Rule" 1516-1788" by the Orientalist Stefan Winter is one of the important contributions to the study and documentation of the history of the Shiite sect in Lebanon during the Ottoman occupation of the Levant, as the author relied on an academic approach with multiple dimensions in this book that combined historical analysis in political and social aspects with research in documentary archives, and his motive was to present a relatively semi-complete picture of the nature of the conditions of the Shiites in Lebanon and their complex relationship with the Ottoman rule during that period of history. In this book, he presented a critical analytical perspective and vision that we can say can enrich historical writings on the history of the followers of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) from the Shiite sect in Lebanon, as the author conducted a study Analytical of the new variables that this relationship went through due to the fluctuations of the Ottoman rule, as well as the influences of regional and international policies and their impact on Lebanon. Hence, Stefan Winter addressed this complexity by analyzing the important political conditions, so we find that he sought to provide a deep understanding of how the identity of the Shiites in Lebanon was formed within the system of political and social components there.

<u>Stefan Winter</u>: "Stefan Winter": Canadian historian, specializing in studies of the history of Syria and Lebanon in the Ottoman era. His research interests relate to the history of Shiites, Kurds, and Alawites in the Arab region. He works as a professor at the University of Quebec in Montreal. He has many writings or publications, independently or in joint books between him and other researchers, in addition to many articles.

<u>Keywords</u>: Methodology, Stefan Winter, Orientalist, opinions, perspective, critical historical analysis, Shiites in Lebanon, Ottoman rule.

المقدمة

يعتبر الاستشراق من المجالات الدراسية القديمة والحديثة والحيوية التي تعطي تفسيرا تاريخيا للمجتمعات والحضارات المشرقية ، وهؤلاء ادوا ادواراً محورية في ابراز جوانب مختلفة من التاريخ الاسلامي والحديث في الشرق بشكل عام ، ومن ضمن هؤلاء برز المستشرق ستيفان وينتر الذي كان له بصمة واثر مهم وواضح في دراسته في التاريخ الحديث للشيعة الامامية في لبنان في كتابه : " الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني ١٥١٦ – ١٧٨٨" الذي نجح من خلاله في اعطاء دراسة عميقة تتسم بالأمانة والموضوعية نسبيا حول توثيق تاريخ الشيعة في لبنان ومكانتها والادوار التي ادتها في تلك المرحلة التاريخية الحرجة والحساسة . اذ قدم رؤيته الجديدة التي اعتمد فيها على المنهج التحليلي الدقيق فضلا عن مصادر تاريخية تتسم بالتنوع والثراء المعلوماتي.

يمكن اعتبار ان هذا الكتاب للمستشرق ستيفان وينتر احد اهم وابرز الاعمال التاريخية الاكاديمية التي دَرست تاريخ الشيعة في لبنان خلال مرحلة الاحتلال العثماني . ذلك انه تناول موضوعا كان شبه منسي او مهمل في كتابات المؤرخين اللبنانيين . فضلا عن انه لم يكتف بدراسة تاريخ تلك الشريحة في هذه المنطقة وفق الطريقة السردية الكلاسيكية بل انه عمل على معالجة الاوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية التي كونت نسيج المكون الشيعي وقتذاك ، ومن مميزات هذا العمل التاريخي هو المنهج الذي اتخذه المؤلف في اعطاء صورة تتسم بالتوازن لم يُحملها افكارا مسبقة او انحيازا من النواحي الطائفية او المذهبية ذلك انه عمل بكل جهده الى توضيح الحقائق والوقائع بمنهج موضوعي استند فيه الى الادلة والشواهد التاريخية .

ان الهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على دراسة منهج المستشرق ستيفان وينتر في كتابه هذا ، وفي هذا الموضوع المهم . فضلا عن دراسة تحليلاته وطروحاته وآرائه ، والتي كانت حصيلة مجموعة مهمة من الوثائق والدراسات الوثائقية المتنوعة الاتجاهات واللغات والتي استخدمها في دراسته قيد البحث هذا . ومن هنا سيكون الاهتمام منصباً على الكيفية التي بنى وينتر اراءه العلمية عليها ، ومقدار استخدامه للشواهد التاريخية والمصادر والمراجع الاساسية في اعطاء رؤيته حول المتغيرات التي عصفت بتاريخ الشيعة اللبنانيين في العهد العثماني ، فضلا عن محاولة اعطاء تحليل لمواقفه من طبيعة العلاقة بين العثمانيون والشيعة في لبنان سيما من النواحي السياسية والدينية ، ومحاولة استكشافات مقارباته لإعطاء

فهم دقيق لدور واثر تلك الفئة في نطاق اقليم المنطقة العربية والمحلية آنذاك .

تكون البحث من هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت اهم وابرز الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لهذا الكتاب في هذا البحث، فضلا عن قائمة بالمصادر والمراجع .

اتخذ المبحث الاول العنوان الاتي :"منهجية المستشرق ستيفان وينتر في كتاب الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني ١٥١٦ – ١٧٨٨" .تم دراسة في هذا المبحث المنهج الذي اعتمده ذلك المستشرق في كتابته التاريخية وطريقته التحليلية النقدية في معالجة الموضوعات التي تناولها في دراسة تاريخ الشيعة في لبنان في الحقبة اعلاه وما هو اهم ما ميز منهجه ذاك .

كان المبحث الثاني قد حمل العنوان : " تاريخ الشيعة في لبنان في العهد العثماني ١٥١٦ – ١٧٨٨ في منظور المستشرق ستيفان وينتر " تم معالجة ودراسة الآراء والطروحات التي استخدمها الكاتب في كتابه هذا من حيث استناده على مناهج المدرسة الاكاديمية الغربية ولكن بطريقة تتسم بالأمانة والموضوعية على الرغم من بعض الاشكاليات عنده في فهم وقراءة تاريخ الشيعة في لبنان سيما ما يتعلق بأدوارهم الحقيقية بشكل مطلق ومكانتهم في التاريخ .

اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع يقف في مقدمتها كتاب المستشرق ستيفان وينتر : " الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني ١٥١٦ – ١٧٨٨" كونه محور البحث الرئيسي الذي تمت دراسته هنا من منظور اكاديمي تحليلي . فضلا عن انه كان يشكل قاعدة البيانات الاساسية لهذا البحث .

اضافة لما تقدم استخدمنا بعض الوثائق التي حصلنا عليها خلال مرحلة زمنية من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في استانبول (Basbakanlik OsmanLi ArsivLar) (B.O.A) مثل ملفات الصدارة العظمى (اوراق ممتازة) : A.MTZ او كملفات نظارة المعارف (دائرة اوراق مكتوبي قلم) : MF.MKT ووثائق عثمانية اخرى . فضلا عن بعض كتب المؤرخين الاتراك .

يضاف الى ذلك تم استخدام بعض الكتب التي تناولت تاريخ الشيعة في لبنان من قبل بعض المؤرخين المعاصرين لأحداث الكتاب مثل كتاب " تاريخ الشام ١٧٢٠ – ١٧٨٢" لمؤلفه ميخائيل بيرق المتوفي بعد عام ١٧٨٢ ، وكتاب حوادث " لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ – ١٨٠٠" لمؤلفه روفائيل يوسف كرامة (توفى ١٨٠٠).فضلا عن العديد من المصادر والمراجع الاخرى المتنوعة .

في الختام يمكن القول ان كتاب ستيفان وينتر يبقى يمثل مساهمة بارزة ومهمة في دراسة وتوثيق تاريخ الشيعة الامامية اللبنانيين في

مرحلة الاحتلال العثماني لبلاد الشام بشكل عام والى لبنان بشكل خاص.اذ انه بعمله هذا قدم منهجية تستند على البحث العلمي الاكاديمي المعمق اضافة الى قيامه بالنقد التحليلي للمصادر التي تناولت تاريخ موضوع كتابه هذا .

المبحث الاول

منهجية المستشرق ستيفان وينتر في كتاب الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (١٥١٦ – ١٧٨٨)

حفل تاريخ الشيعة الامامية في عهد الاحتلال العثماني للمشرق العربي والاسلامي خلال الاعوام "١٥١٦ – ١٧٨٨" بمجموعة حافلة من التطورات الاجتماعية والثقافية والسياسية المعقدة التي عكست واقع من التغيير والتنوع في البناء السياسي والاجتماعي للبنان [١] . وكان لهذا التاريخ حظوة من قبل بعض المستشرقين والباحثين العرب والغربيين ، وكان من ضمنهم المستشرق ستيفان وينتر ، والذي قدم دراسته في كتابه هذا الموسوم : " **الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني** " . بالإمكان اعتبار هذا الكتاب من اهم او ابرز اعمال وكتابات المستشرقين التي عالجت موضوعات تعني بدراسة تاريخ الشيعة في لبنان خلال العهد العثماني . ذلك ان مؤلفه اعتمد على مجموعة من المصادر المتنوعة ليقدم من خلالها رؤيته وتحليلاته حول تاريخ الشيعة الامامية الاجتماعي والسياسي والثقافي خلال تلك المرحلة من التاريخ [٢] .

فضلا عن ذلك يندرج هذا البحث في انطلاقته من اهمية هذا الكتاب من خلال اسهامه في توثيق تاريخ الشيعة في لبنان من خلال تسليطنا الاضواء على منهجية الكاتب في معالجته لهكذا موضوع . كما ان فهمنا للطريقة او الكيفية التي عالج فيها المستشرقين للتاريخ وخصوصا تاريخ الامامية سوف يساعدنا على اعطاء قراءة تقييمية لهذه الاعمال من منظور او رؤية اكاديمية فضلا عن محاولة الكشف عن الوسائل او الاساليب التي وظفوها في بناء انطباعاتهم عن تاريخنا العربي والإسلامي [٣] .

بالنسبة لستيفان ونتر فقد كان باحثا في "المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق " قبل ان يتم تغيير اسمه الى "المركز الفرنسي لدراسات الشرق الادنى " . وكان لكتابه هذا اهمية واعمق اثر ذلك انه تحول بسرعة الى احد الكتب المميزة التي سَدت بجدارة فراغا في المكتبة التاريخية الحديثة [٤] .

وقد بذلَ ستيفان وينتر جهدا علميا كبيرا في تصنيف كتابه هذا ، وليس المقصود مشكلة البحث الاساسية التي نجدها في أي مقدمة لكتاب او دراسة تاريخية التي تهدف الى اعطاء اهتمام الباحث بموضوعه ، وان ما نقصده هو مسألة عملية تكونت عنده بسبب استيعابه لتاريخ

لبنان الحديث ، وما دُس فيه من تحريف وتزوير وتجاهل وانتقاء ، بحيث ادى ذلك الى تكوين تاريخ يعتمد نسبيا على فرضية غير موجودة الا في مُخيلة كُتابها ، وفي سياقات خاصة خدمة لغايات سياسية وطائفية توالى على ترسيخها مجموعة من اشباه المؤرخين من وعاظ السلاطين و غيرهم ، والذين ينتقون ويحذفون ويبدلون كما تشاء عصبيتهم المذهبية الضيقة خاصة حينما يتعلق الموضوع بتاريخ الشيعة في لبنان وغيرها (٥) ، ويذكر وينتر في هذا الصدد : " **ان المرمى الرئيس لهذه الدراسة هو استعادة المكانة التي كانت للشيعة في التشكيلات السياسية التي جدت على لبنان** "(٦) . كما انه وبدراسته هذه بَين مشكلة هذا التاريخ من خلال توضيحه الذي يتعلق بتاريخ الشيعة في لبنان خلال حكم الدولة العثمانية من انه لايزال مجهولا بأكثر مراحله ، والسبب في ذلك حسب وينتر انه موضوع لدى المؤرخين تحت منظور مذهبي ضيق . او تحت تأثير اعتبارات مذهبية لدى " **البعض** " من الكُتاب اللبنانيين المتعصبين (٧) .

نستطيع القول ان كتاب " الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني " لمؤلفه ستيفان وينتر يشكل ثروة علمية بمعلوماته الفريدة التي تناولت تاريخ لبنان في عهد الاحتلال العثماني له . فمن النادر ان نجد دراسات عن تاريخ لبنان الحديث تُشابه هذه الدراسة من حيث المضمون والمُحتوى والموضوعية في ايراد الوقائع . فهذا الكتاب اتسم بتلك الصفات ، واختلف عن كتابات اخرى استندت على تاريخ افتراضي (٨) ،ابتعد عن الواقع الا اذا احتاج حدثا او اسما ليعرضه حسبما شاء ، ويُلصقُ به ما يشاء ويشتهي ، وانطلاقا من هذا وجدنا اسماء لكُتاب معروفة ساهم معظمها عن جهل او عن قصد في ترسيخ هذا التاريخ الافتراضي الوهمي ، واعتباره مورداً لا يتقبل مراجعة او رداً او حتى نقاش (٩) .

يمكن اعتبار هذا الكتاب هو تدوين وارشفة لتاريخ الشيعة الامامية في لبنان في بدايات التاريخ الحديث من ذلك العصر ، وفي ذلك يتتبع الاسرات الامامية المعروفة واثار بروز وسقوط بعضهم كالحماديين والحرافشة بوصفهم كانوا اصحاب اقطاعيات او وكلاء عينتهم الدولة لجباية الضرائب ، وبسط الامن في المرتفعات الجبلية والاراضي الريفية التابعة اداريا وقتذاك الى صيدا ودمشق ، والتي لم تكن راضخة ان تكون تحت سيطرة الدولة العثمانية سيما من سكانها الشيعة (١٠) الذين كانت تطرح مسألة انضمامهم تحت لواء اجهزة الامبراطورية الادارية التي كانت ذات صفة سنية في القرن السادس عشر ، ثم بعد ذلك تَمَ ازاحة الشيعة من ضمن بعض مجاميع دينية في نهايات القرن الثامن

عشر ، ومن هنا تُثار عدة تساؤلات مهمة حول التشيع في تاريخ لبنان والدولة العثمانية [١١] .

الدوافع العثمانية كانت تتمحور حول وجهة نظر العثمانيين السنة الذين كانوا قد ورثوا من جزء من التاريخ الاسلامي الذي حُرفَ او الذي زُورَ خاصة خلال عهد الامويون الذين حرفوا التاريخ العربي والاسلامي بحذافيره سيما ما يعني بقضايا الخلافة والحكم العادل وسيرة اهل البيت (عليهم السلام) التي اخفوها وحرفوها عن اغلب عامة المسلمين وغيرهم [١٢] . لذا نجد ان العثمانيون قد استمروا بتلك السياسة الطائفية ازاء الشيعة في كل المناطق التي حكموها ، واحتوت على تلك الطائفة سواء اكان ذلك في تركيا او العراق او بلاد الشام ومن ضمنها لبنان . فقد اعتبر العثمانيون ان الشيعة "**رافضة**" **او** "**خارجين عن الدين**" [١٣] ، وهذا الامر او هذه الرؤية الطائفية من قبل العثمانيون سوغت لهم قتل الشيعة وبعض الاقليات غير السنية داخل الامبراطورية العثمانية وخارجها . هذه السياسة كانت قد وُثقت بشكل جيد من خلال العثمانيين انفسهم ، وقد كانت البلاد العربية التي ترزح تحت السيطرة العثمانية كانت توصف بأنها قلب الامبراطورية [١٤] ، ومن هنا فأن الشيعة في لبنان كانوا يتخذون حصة جيدة ليس فقط في الارشيف العثماني بل وفي ارشيفات تقارير قناصل الدول الاجنبية الذين كانوا الأكثر دقة في التوثيق لتاريخ الشيعة الامامية في التاريخ العثماني [١٥] ، وفي الواقع فأن اولئك وخاصة قادتهم القبليين كان بأماكنهم ان يندمجوا في هيكلية الحكومة العثمانية المحلية من خلال التماهي مع الاصلاحات الادارية للدولة العثمانية . بيد انهم تم تهميشهم واضطهادهم بمنتهى القسوة والعدوانية قياسا مع الاخرين ، وذلك بحسب توصيف ستيفان وينتر لذلك الواقع [١٦] .

انطلاقا من ذلك التراث فان الهدف الذي كَرسهُ مؤلف الكتاب اعلاه هو محاولة اعادة كتابة التاريخ من حيث العمل على استعادة المكانة التي كانت للشيعة الامامية في لبنان في الاشكال السياسية التي وثبت عليها في تلك المرحلة من الزمن .

يصف وينتر المؤرخين اللبنانيون المتعصبون بأنهم قد تتبعوا اصول التاريخ اللبناني الحديث من خلال رجوعهم الى امارة الدروز [١٧] في الحكم الاقطاعي للقبيلتين الشهابية والمعنية في نطاق ولاية صيدا ، والتي بشكل تدريجي ضمت اليها " الموارنة " [١٨] ، وشكلت لديهم انموذج شبه مستقل اداريا عن سلطة الدولة العثمانية .

ان هذا المنظور للأصول التاريخية لهذه المنطقة يتغاضى عن الحقيقة التي ادت الى انتشار وسيطرة امراء الدروز على السلطة في نهاية القرن الثامن عشر، والذي تحقق بالأساس على حساب المناطق الشيعية [١٩] .

ان المسألة الهامة التي اراد ستيفان وينتر ان يعالجها في هذا الكتاب وان يفصح عنها هو انه ليس من السهولة اعادة ادراج الطائفة الشيعية في لبنان ، والتي كانت محاربة من قبل كُتاب كُثر ، ومؤرخون ابتعدوا عن الامانة والموضوعية مما ادى الى ان يكون تراثها ضئيل الحضور في كامل مشهد الحراك التاريخي اللبناني [٢٠] ، وهو ما سعى اليه الكاتب من خلال التعمق في استعادة ودراسة تطورها التاريخي الخاص واستخراجه من ثنايا السطور .

ان كتاب المستشرق ستيفان وينتر "الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (١٥١٦ – ١٧٨٨) يتكون من (٣٥٠) صفحة للنسخة المترجمة الى العربية بقطع متوسط من اصدار مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي في بيروت ، وقد استند فيه المؤلف الى منهجية بحث هدف من خلالها الى ان يقدم رؤيته التاريخية الشاملة حول تاريخ الشيعة اللبنانيين الحديث خلال حقبة الدولة العثمانية [٢١] .

ان هذا الكتاب يمكن اعتباره احد الاسهامات التاريخية الاكاديمية البارزة التي جاهدت من اجل سد فراغ في تاريخ الطائفة الشيعية في لبنان من حيث دراسة الجوانب السياسية والاجتماعية لهم ، ويمكننا الان وبعد هذا الاستعراض الموجز للفكرة التاريخية للكتاب ان نتتبع المنهجية والهيكلية التي اتبعها المؤلف في كتابه هذا .

تكون الكتاب من مقدمة وستة (٦) فصول ونتيجة (خاتمة) وبعض التعليقات الاستدراكية وقائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمها المؤلف.

حمل الفصل الاول العنوان :"**الشيعة في الامبراطورية العثمانية بين الاعتراف الملتبس والخضوع للاعتبارات الانية** " تناول فيه بتمعن السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية ازاء الشيعة من حيث دراسته تاريخ التشيع في التاريخ العثماني والفكر العثماني . فضلا عن دراسته لموضوع مهم يتعلق بهجرة بعض فقهاء شيعة لبنان الى ايران واثرهم في شكل الحكم والنظام الاجتماعي هناك [٢٢] ، ولم يَغبْ عن ذهن المؤلف من اجراءه دراسة عن العتبات المقدسة الشيعية في العراق وتبيان اثرها على شيعة لبنان [٢٣] .

اما الفصل الثاني فقد اتخذ له عنوان : " **اختراع لبنان الحكم العثماني في المرتفعات الساحلية ١٥٦٧ – ١٦٣٦** " ، وقد دَرس فيه ابتداءا من القرن السادس عشر الادارة العثمانية في غرب سوريا وتحديدا المناطق اللبنانية ، وبَين فيه دور بعض زعماء الشيعة البارزين مثل امراء الحرافشة [٢٤] في بعلبك الذي تناولهم الكاتب على انهم كانوا وسطاء او جُباة للدولة [٢٥] .

وهذه الصفة قد ترددت كثيرا في ثنايا هذا الكتاب ، وهي بحاجة الى دراسة ومناقشة مستفيضة لأنها لا يمكن ان تنطبق في اغلب الاحيان على حكام او زعماء الشيعة ذلك ان الدولة العثمانية كانت قد اعترفت بموقعهم نتيجة واقع حال سابق لوجودها ، وقد حاولت بشكل دائم تبديل ذلك الوضع .

" **جبل لبنان تحت حكم الشيعة امارة الحماديين ١٦٤١ – ١٦٨٥** " كان عنوانا للفصل الثالث من كتاب ستيفان وينتر هذا الذي تناول فيه موضوع العشائرية الشيعية في لبنان ، فضلا عن تتبعه لتاريخ "الحماديين" [٢٦] الذين عملوا على جباية الضرائب في القرى التابعة لولاية طرابلس في القرن السابع عشر من خلال التواصل بين الجماعات المحلية من غير الشيعة وسلطات العثمانيين ، وهنا يطرح الكاتب تساؤل يتمحور حول الاسباب التي ادت الى اخراج الحماديين من مرويات تاريخ لبنان في هذا الفصل [٢٧] .

الفصل الرابع استقرأ فيه الكاتب موضوع : " **اعادة تشكيل السلطة : الشيعة والدولة في ازمة ١٦٨٥ – ١٦٩٩**" . اذ تناول في هذا الفصل ثورة الشيعة او كما يذكر " **عصيان الشيعة** " ، وسياسة العقاب التي اتخذتها الدولة العثمانية ضدهم من حيث بداية انكسار ذلك النظام الاجتماعي والسياسي للشيعة في لبنان في نهاية القرن السابع عشر ، وبداية مرحلة جديدة تم الاعتماد فيها على من والى العثمانيين من الموارنة فضلا عن الدروز في صيدا وتوسع امارتهم[٢٨] .

كان الفصل الخامس من هذا الكتاب قد اعطاه المؤلف عنوان : " **جبل عامل في الحقبة العثمانية : اصول جبل لبنان ١٦٦٦ – ١٧٨١** " عالج فيه موضوعات هامة كالتشيع في جنوب لبنان في المنطقة المعروفة باسم جبل عامل ، فضلا عن موضوع مهم جدا يمكن اعتباره من ركائز هذا الكتاب المحورية الا وهو موضوع " تزوير تاريخ لبنان " [٢٩] اضافة الى تركيزه باتجاه كفاح الشيعة في طريق اكتساب او الحصول على الاستقلال وجها لوجه مع الشهابيين [٣٠] وامراءهم الذين في القرن الثامن عشر بدأ تدريجيا يرتفع شأنهم ضمن سياسة اللامركزية في الادارة التي اتبعتها الدولة العثمانية وقتذاك [٣١] .

الفصل السادس اتخذ له عنوان : " **من التبعية الى الوفرة انحدار حكم الشيعة في طرابلس والبقاع ١٦٩٩ – ١٧٨٨**" ، تضمن فيه موضوعات كطبيعة العلاقة ما بين الشيعة مثل آل حمادة والموارنة او بالأحرى زعماء كنيسة الموارنة . فضلا عن طبيعة اوضاع الشيعة في عهد حكم الحماديون ، والحرافشة الذين تضاءلت سطوتهم الى مجرد معاونين يتبعون الذين اعتمدتهم الدولة العثمانية ضمن النظام الذي

كان يسمى بـ نظام المقاطعات او ما اصطلح على تسمية ممن يلتزمون به بـ : "المقاطعجية"[٣٢] .

بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدها ستيفان وينتر في كتابه هذا فيقف في مقدمتها اعتماده على استخدام الوثائق العثمانية الرسمية المركزية والمحلية اذ ركز في منهجيته كثيرا على ذلك بما فيها السجلات والمراسلات الرسمية ، واوامر السلطان او الفرمانات . هذه الوثائق حاول من خلالها ان يُكون صورة مكتملة حول حياة و واقع الشيعة في لبنان في مرحلة سيطرة العثمانيين عليها . فضلا عن طبيعة علاقتهم مع تلك السلطة وأقطاعاتها المحلية [٣٣] .

ركز وينتر في هذا الكتاب على استخدام تلك الوثائق العثمانية ذلك ان الحكم العثماني كان يُعد المصدر الرئيسي للفرمانات او القرارات الادارية والسياسية المتعلقة بمناطق تلك الدولة ، بما فيها لبنان وسواحله البحرية ، وقد ساعدت هذه الوثائق الكاتب من ان يتمكن من تحديد سياسة العثمانيين ازاء الشيعة واكتشاف الكيفية او الطريقة لتأثير هذه السياسة او الاستراتيجية على البناء الاجتماعي والسياسي للطائفة الشيعية في لبنان . فضلا عن ذلك لم يكتف وينتر باستخدام الوثائق العثمانية المركزية بل استخدم كذلك بعض الوثائق المحلية كسجلات المحاكم الشرعية التي اعطت رؤية اكثر تقربا على حياة الشيعة الامامية وعلى ممارساتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية [٣٤] .

كانت هذه الوثائق الادارية للدولة العثمانية تتصل ببعض الولايات اللبنانية والسورية وذلك بحسب طبيعة التقسيمات الادارية للولايات العثمانية آنذاك مثل الوثائق التي تتعلق بـ دمشق وطرابلس وبيروت وصيدا خلال الحقبة التاريخية من اواخر القرن السادس عشر وحتى اواخر القرن الثامن عشر ، وهذه السجلات التي استخدمها الكاتب كانت عبارة عن اوامر " فرمانات " تتعلق بالأمور القضائية والمالية او انها تعد اوامر سامية تصدر عن الباب العالي الى حكام المناطق ومسؤوليه اجابة على التماسات وتقارير بأمور تتعلق بـ اخلال في الحالة الامنية او بتجاوزات مالية فضلا عن عدم طاعة السلطات [٣٥] .

الاعم الاغلب من هذه الوثائق التي تم استخدامها هنا هو موجود في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في استانبول في تركيا والذي يسمى بالتركي " باشباكنلك اوسملي ارشيفلار" . (Basbakanlik OsmanLi ArsivieLr) ، والذي كان يتألف من عدة سجلات او دفاتر مثل " دفترلري مهمة" بمعنى سجلات الشؤون المهمة للدولة العثمانية ، وكانت هذه السجلات تتعلق بأكثر الاحوال المحلية في الولايات العثمانية ومنها لبنان سيما ما يعني بمدى الاستجابة من

الحكومة المركزية عليها ، ومن هنا فهو يعد من اشهر وابرز سجلات الارشيف العثماني ومن اكثرها استخداما من قبل الباحثين [٣٦] .

يمكننا ايراد نماذج مختارة من وثائق سجلات " دفترلي مهمة" تتعلق او تعني بالشيعة في الدولة العثمانية في لبنان التي استخدمها المؤلف في كتابه هذا والتي وردت تسميتهم بـ " **المُبتدِعة**" ، والتي هي بالأصل بعضها قد نُشر وتُرجمَ من قبل احد الكتاب الاتراك وهو "احمد رفيق" بعنوان : " الرافضة والبُكتاشية في القرن السادس عشر " [٣٧] ، او كتابات مثل "باكي اوز" وكتابه الوثائقي : "الوثائق العثمانية حول العلويين" ، او جمال شنير ، و كتابهُ : " العلويون البكتاشيون في الوثائق العثمانية " [٣٨] .

ما يلحظ على هذه الوثائق التي استخدمها ستيفان وينتر في كتابه هذا بالاعتماد على تلك الدراسات الوثائقية سيما التركية منها ان بعضها لم يراعي الدقة في اصول وقواعد النشر . فضلا على ان ترجمته لها لم تكن بغالبها تراعي الصحة والدقة ، ولذا فأن المؤلف قد رجع بأكثر اعتمادية الى السجلات الوثائقية العثمانية الاصلية . سوآءا الموجودة في نفس ذاك الارشيف او في الارشيفات الاوربية التي احتوت على قسم من تلك الوثائق مثل الوثائق الموجودة في مكتبة ولاية ساكسونيا في درسدن بالمانيا التي احتوت على سجلات مهمة حول اقدم بيانات عن الشيعة الحماديون في لبنان ، وقد استخدمها ونتر في الفصل الثالث من هذا الكتاب . فضلا عن مجموعات من الاوامر العُليا او الفرامات . كما اعتمد على سجلات غنية بالمعلومات كانت تسمى " دفترلري شكايت " بمعنى دفاتر او سجلات تسجيلات الشكاوى وما احتوته من احكام الشخصية في دفاتر السجلات العثمانية ، وكان البعض منها باللغة العربية موجود في المحاكم الشرعية في لبنان في ولايتي صيدا وطرابلس [٣٩] .

من الوثائق المهمة الاخرى التي استخدمها ستيفان وينتر ضمن منهجه في توثيق كتابه : " الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني " ما يعرف بـ " سجلات المالية " التي استقى منها تصوره عن طبيعة الاحوال الاقتصادية للشيعة في لبنان . فضلا عن السجلات المالية للضرائب التي تستحصلها السلطات العثمانية والتي تسمى بتحريرات دفترلري وتحديدا في القرن السادس عشر ، والتي كانت تأخذ بها السلطات العثمانية المحلية والمركزية كإحصاءات سكانية وتفاصيل اقتصادية شاملة للولايات مثل السجلات التي توثق مصادر الدخل المالية . بيد انها وبحسب وينتر انها زودته بمعلومات قليلة عن المجتمعات المحلية او عن الواقع الحقيقي بكل ابعاده للدولة ، ولكن ما يسجل لصالح ستيفان ونتر انه وبناءا على هذا الواقع فقد ادى

به ان يستخدم منها فقط بالقدر الذي يكون مصدرا او مرجعا واضحا عن الشخصيات الشيعية او اماكن بلدانهم (٤٠) .

كانت سجلات المحاكم في ولايتي صيدا وطرابلس من الوثائق المهمة التي استخدمها وينتر كذلك في توثيق كتابه من حيث انها بالإضافة لما سبقها قد شكلت قاعدة بيانات ساعدته في تكوين تصور عن تاريخ العثمانيين الاجتماعي من حيث انها كانت ذات فائدة خاصة في توثيق وكتابة سيرة الافراد القرويين من مسلمين وغيرهم . فضلا عن الامر المهم الذي يتعلق بسيرة اولئك الذين يوصفون من قبل الدولة بانهم اقليات (٤١) .

ولأهمية تلك الوثائق في كتابة تاريخ الطائفة الشيعية في لبنان في العهد العثماني ذكر ستيفان وينتر ما نصه : " **ان قيمتها بالنسبة لبحثنا هي في تمثيلها ليس للتوجهات الرسمية او للبُنيات المالية المجهولة بل للتواصلات المؤسسية والمفاوضات المعتادة للقادة الشيعة المحليين والحكومة العثمانية ... وقد أُستُفيدَ في دراسة هذه الوثائق في دراسات جمة على تاريخ المناطق في العهد العثماني** " .(٤٢)

كما استخدم الكاتب اعلاه وثائق محفوظة لدى افراد من محاكم حماه ودمشق وتحديدا في مركز الوثائق فيها ، وقد تمت استفادته منها في ما يتعلق ويعني بشيعة لبنان (٤٣).

الحالة الايجابية التي تدلل على ان هذا الكاتب يمتلك عقلية ومنهجية وفكر يتسم بالموضوعية والامانة العلمية في كتابة التاريخ وهي حالة نادرا ما نجد مثيلا لها عند المستشرقين . فمن خلال الاطلاع على منهجيته في دراسة الوثائق نلحظ انه يعتبر تلك الوثائق العثمانية تمثل عنده صورة نمطية ادارية عن احوال الدولة الى مقدار مُعين ، وفي نفس الوقت يعتبرها انها ليست ذات موضوعية يمكن الجزم بها مقارنة بالكتابات للكُتاب المحليين فيما يعني بالتوثيق التاريخي ، وتأسيسا على ذلك وجه ستيفان وينتر كل جهوده الفكرية باتجاه محاولة فهم كل انماط النصوص التي وجدت في المدونات والكتابات التاريخية من حيث تمت كتابتها ، وليقوم بعد ذلك بمقارنتها مع جميع المصادر والمراجع التي اتُيحت له ، وقد شمل ذلك بعض ما سجله الرحالة الغربيون ، والكتابات العثمانية السنية فضلا عن وثائق الطائفة المارونية اللبنانية من خلال كنيستها وما احتوته من وثائق .

فضلا عن استخدام وثائق تقارير القناصل الفرنسيين التي تم ارسالها من صيدا وطرابلس في نهاية القرن (١٧) وفي قرن الـ (١٨) ، وهي تتمحور حول الحماية الفرنسية لطائفة الموارنة اللبنانيين . بيد انها ومن ناحية اخرى زودت الكاتب بتفاصيل اعتبرها وينتر من انها : "

مفاجئة عن احترام متساوٍ لأطياف المجتمع المحلي المختلفة " [٤٤] .

خلال قراءتنا المتواضعة لهذا الكتاب لحظنا تواضع كاتبه على الرغم من كون دراسته هذه قد جاءت بالشيء الجديد ، وسدت ثغرة في تاريخ المكتبة التاريخية فيما يتعلق بتاريخ الشيعة اللبنانيين . وعلى الرغم من ذلك فهو يبين انه لا يزعم من ان دراسته هذه قد استخدمت كل المصادر والكتابات عن شيعة لبنان خلال مرحلة العثمانيين فهو أي وينتر يذكر انه لم يستطع ان يحوي كل تلك المصادر مثل مراسلات القنصلية الانكليزية او وثائق وكتب البعثات التبشيرية والفاتيكان [٤٥] .

ومن جانب اخر ينوه عن مصادر اخرى مهمة يمكن استخدامها للكتابة عن موضوع مشابه تتعلق بـ ُملاك الاقطاعات من الطائفة الشيعية ، ويمكن الحصول عليها من ارشيفات الكنائس والاديرة للطائفة المارونية الموجودة في خارج لبنان وداخله [٤٦] .

يضاف الى ما تقدم نجد ان ستيفان وينتر استخدم عددا من المراجع المتنوعة كالكتابات السياسية والدينية التي عاصر كُتابها تلك المرحلة ، وكذلك المؤلفات والمعاجم التاريخية التقليدية اللبنانية مثل كتاب التاريخ اللبناني ١٧١٤ – ١٧٢٨ للكاتب " اوغسطين زندة " الذي توفي بعد عام ١٧٣٨ ، وكتاب امل الامل في علماء جبل عامل لمؤلفه " الحُر العاملي " توفى ١٦٩٢ ، واعتمد كذلك على كتاب : جبل عامل في قرن ١١٦٣ – ١٢٤٧ هـ لـ " حيدر رضا الركيني " ، فضلا عن العشرات من المصادر والمراجع المتنوعة الاخرى [٤٧] .

في منهجيته عمل وينترعلى مراعاة السياقات التاريخية والسياسية للمرحلة الزمنية التي قام بدراستها اذ انه حرص على ان تكون كتابته ضمن ذلك السياق ، ومن هنا عمل على تقديم توصيف مفصل للأحوال العامة في الدولة العثمانية ، ودراسة اثرها على لبنان فضلا عن تسليطه للأضواء على السمات الديمغرافية التي كان لها تأثير في تكوين الشيعة الامامية في لبنان . كما راعى وضع المعطيات العالمية والاقليمية خصوصا بما يعني بطبيعة وشكل العلاقة مع القوى والعناصر المحيطة والمجاورة اذ عدها عاملا محوريا في فهم التحولات والمتغيرات التي تعني بوضع شيعة لبنان فقد تناول ذلك بالبحث والتحليل كتناوله موضوع اثر الشيعة في المنطقة المعروفة بـ جبل عامل وهي معقل الشيعة في لبنان من حيث توضيح اثرها الفكري والسياسي والديني في ايران وتحديدا في عصر الصفويين [٤٨] .

فضلا عما تقدم ركز ستيفان وينتر في كتابه هذا على البُنية الاقتصادية والاجتماعية للشيعة في لبنان كتناوله موضوعات تتعلق بالنشاط

الاقتصادي وتركيبتهم المجتمعية والسكانية وطبيعة العلاقة ما بينهم وما بين الاقطاعيين المحليين . كما بين اثر سياسة الدولة العثمانية على طبيعة الحياة التقليدية اليومية لهم ، وهذه المنهجية قدمت المساعدة في تقديم او اعطاء فهم عميق للعقبات والتحديات التي تعرض لها الشيعة في لبنان او التي واجهوها فضلا عن توضيحهُ عن الكيفية التي تعاملوا بها مع الاحوال الاجتماعية والسياسية خلال تلك المرحلة [٤٩] .

ما مَيزَ اسلوب الكاتب اعلاه في مُؤلفه القيم هذا هو اتباعه للمنهج التحليلي المقارن الذي حاول من خلاله فهم المتغيرات التي رافقت اوضاع شيعة لبنان في عهد الدولة العثمانية . فهو اجرى دراسات مقارنة بين حقب او مراحل متباينة ليبُين من خلالها الكيفية التي تغيرت فيها سياسة ومواقف تلك الدولة او الامبراطورية اذا صح التعبير ازاء الشيعة مع اظهاره التطور الذي طرأ على بُنية الطائفة من النواحي الديمغرافية فضلا عن الاجتماعية ، وخير مثال على ذلك ما عالجه في الفصل الرابع خلال الاعوام ١٦٨٥ – ١٦٩٩ تلك الفترة التي شهدت تَغيُر بالمواقف السياسية للعثمانيين ازاء الشيعة في لبنان ، والتي حدثت فيها ثورة لهم اسماها وينتر بـ : "عصيان الشيعة " تناول فيها توسع امارة الدروز على حساب الشيعة ، والحملة العقابية العثمانية ضدهم فضلا عن تغيير نموذج الادارة في المقاطعات اللبنانية [٥٠] .

من هنا اعتمد ستيفان وينتر على تحليل طبيعة التطورات في شكل العلاقة بين الطائفة الشيعية والعثمانيين مبينا المراحل المختلفة التي مرت بها تلك العلاقة من قمع واستغلال . كما قام بأجراء استعراض تاريخي للمؤثرات العسكرية والسياسية من حيث الاثر على حياة الشيعة هناك كالتحول في حكم وشكل الاقطاعات التقليدية المحلية ، واثر الثورات او التيارات المحلية اذ انه سعى الى تكوين فهم عميق لمقدار طبيعة تعقد العلاقة ما بين الادارة العثمانية والشيعة في لبنان [٥١] .

كما امتاز منهجه بالموضوعية من خلال محاولته بقدر الامكان الابتعاد عن التحيز ، وانطلاقا من صفته مستشرقا سعى ستيفان وينتر الى محاولة التحلي بالأمانة والموضوعية بكل ما يستطيع في كتابه هذا الذي يؤرخ فيه لتأريخ شيعة لبنان ذلك ان المطلع على كتابه سوف يجد انه حاول ان يبتعد عن الانحياز الطائفي في رؤيته وتفسيره للأحداث بقدر الممكن ، فكان يركز على اعطاء توصيف موضوعي يستند فيه على الاصول التاريخية والشواهد التي تؤكد ما يذكر من احداث . لكن بالمقابل نجده لم يتمكن من التخلص من خلفيته او تأثير المنظور الاستشراقي له في جوانب من تحليلاته

وانطباعاته عن الواقع الفعلي لتاريخ فئة او شريحة مميزة ومهمة من الشعب اللبناني .

المبحث الثاني

تاريخ الشيعة في لبنان في العهد العثماني (١٥١٦ – ١٧٨٨) في منظور المستشرق ستيفان وينتر

ان تاريخ الشيعة الامامية " الاثني عشرية " في لبنان وفق منظور واراء المستشرق ستيفان وينتر ، لا يزال مجهول بأجزاء كثيرة منه ، والسبب في ذلك هو " بعض " الكُتاب اللبنانيين ذوي العصبية المذهبية الذين كتبوا تاريخ بلادهم تحت ذلك المنظور المذهبي الضيق فهم وحسب وينتر أرَخو وفق اعتبارات دينية بشكل صرف [٥٢] . بالمقابل الكتابات الشيعية في الجنوب من لبنان او ما تعرف وفق التسمية التاريخية بمنطقة " جبل عامل" لم تألوا جهدا من توثيق الاضطهاد الطائفي الذي تعرض له ابرز علماء الدين الشيعة اللبنانيين سيما في القرن الـ(١٦) الذي كان من حصيلة نتاج سياسة الحكم للعثمانيين في الولايات العربية التي احتوت على طائفة الشيعة [٥٣] فكان من مُحصلة تكريس هذه السياسة ان اصبح بعض المؤرخون في لبنان عندما يذكرون الطوائف الدينية فيها يضعون الشيعة بالدرجة الثانية او الثالثة بعد الموارنة وطائفة الدروز [٥٤] .

فكانت بعض المكونات الاجتماعية المحلية في لبنان خلال القرون الاربعة التي حكمت فيها الدولة العثمانية في الولايات العربية ، ومنها لبنان كانت النظرة الرسمية العثمانية لتلك المكونات على انها تعتبر فئات خارجة على عقيدة الدولة الرسمية وخارج الملة ، لكن ما يُسجل لهم أي العثمانيين انهم وثقوا بأرشيفهم مستندات يمكن عدها تصلح لتوثيق تاريخ الشيعة في لبنان[٥٥] .

يذكر ستيفان وينتر ما نصه : " **كي نصل الى فهم جديد للجماعة الشيعية اللبنانية في مُقتبل العصر الحديث فيما يعود لديناميانها الداخلية،وبوصفهم مكونا عضويا فيما سيصُبح الجمهورية اللبنانية فأن من الضروري بالدرجة الاولى ان نأخذ بالاعتبار انهم لم يكونوا ظاهرة محلية فريدة بل في قلب تطور الحالة الدينية في الامبراطورية العثمانية اجمالا** " [٥٦].

انطلاقا من تلك الرؤية يُبين وينتر ان فلسفة الدولة العثمانية قد سببت اشكالا للباحثين في مسألة تحديد الايدلوجيا الرسمية لها ازاء الطوائف والمذاهب غير السنية .

في الواقع حينما يتم الرجوع الى جذور التاريخ الاسلامي بما يتعلق بأصل تكوين فكر وعقيدة الشيعة سوف نجد انهم ، وحسب توصيف وينتر لهم بانهم عريقون في الاسلام منذ بداياته الاولى . لكنه يذكر انهم كانوا يمثلون اقلية من

المسلمين الذين يعتقدون بان الامام علي يجب ان يكون الوارث الوحيد لخلافة النبي (ص) ، وهذا كان يعاكس الرؤية العثمانية التي سَوغت لنفسها ان تكون وريثة الخلافة [٥٧] .

تطرق ستيفان وينتر الى موضوعات تُبين الاثر الفكري والسياسي والديني للشيعة اللبنانيين على المستوى الاقليمي والدولي، وطبيعة الموقف من قبل العثمانيين ازاءهم . اذ كانت المنطقة المعروفة وفق الادبيات التاريخية بـ " جبل عامل " تُعد منبع المجتمع الشيعي في لبنان بشكل عام و في جنوبه بشكل خاص ، وقد انتجت هذه المنطقة ومنذ وقت مبكر اعدادا مميزة من العلماء والفقهاء والادباء اصحاب الاتجاه الديني الاسلامي الشيعي الذين اصبحت لبعض كتاباتهم المعرفية اساسا وقاعدة للفكر الديني الامامي منذ ذلك الحين ولحد الان [٥٨] ، ويستشهد وينتر بأعداد كبيرة من فقهاء جبل عامل قد هاجروا الى ايران في قرن الـ (١٦) للمساهمة في نشر التشيع الاثني عشري فيها كدين الدولة الرسمي ، وهؤلاء كانوا قد شكلوا ومن اعقبهم فئة ثقافية او نخبة اسهمت في تكوين صدمة عميقة في تاريخ ايران السياسي والديني الحديث فضلا عن اسهامها في تطور الفكر الاسلامي الشيعي من خلال متابعة التطوير بأنشاء مؤسسات تعمل على انتاج اعداد كبيرة من كُتاب السيرة فضلا عن انتاج العلماء [٥٩] ، ويعلق وينتر على هذه الحالة التاريخية بقوله : " **اصبحت هذه الهجرة مصدراً لفخر الجماعة العاملية بوصفها جزءا من ماضيها المجيد ، واساساً لعلاقات اجتماعية وفكرية مميزة مع ايران ومع العالم الشيعي وايضا دليلا على وحشية الدولة العثمانية** " [٦٠] ، وخير مثال على ذلك ما تعرض له احد علماء الدين البارزين من شيعة لبنان وهو " زين الدين بن علي الجباعي " [٦١] المعروف بـ " الشهيد الثاني " من قتل وحشي على يد العثمانيين في سنة ١٥٥٨ لا لشيء الا بكونه عالما دينيا شيعيا بارزا اثَرت كتاباته على كل من اطلع عليها ، وكان قبل ذلك وبحسب ما يشير اليه وينتر انه اضطر الى التخفي في جبل عامل هربا وخشية من ان يقع بأيدي العثمانيين لكن كان هذا قبل ان يُقبض عليه في مكة ومن ثم تم ارساله الى استانبول التي تم استشهاده فيها في ذلك العام ١٥٥٨[٦٢] ، واضافة لذلك حينما عاد احد علماء الدين اللبنانيين الشيعة المشهورين وهو " بهاء الدين العاملي" [٦٣] المعروف بـ " الشيخ البهائي " الى لبنان تقريبا في عام ١٥٨٣ اضطر الى التنكر بزي رجل عادي من عامة الناس خشية من ان يقع بأيدي العثمانيين ويتم قتله[٦٤] .

ومن هنا وبناءا على هذه المعطيات التاريخية الموثقة يطرح ستيفان وينتر تساؤل مهم مؤداه

هل ان العثمانيين كانوا يرون في شيعة لبنان و فقهاءه في المنطقة المعروفة بـ "جبل عامل" انهم يشكلون تهديدا لهم [٦٥] .

يجيب الكاتب اعلاه على تساؤله هذا من خلال اعطاءه فكرة عن طبيعة ما وثقهُ العثمانيين عن اضطهادهم للشيعة في ارشيفهم من خلال اشارته الى الجهاز الاداري العثماني الذي تأسس في اواسط قرن الـ (١٦) فضلا عن تبيان ما يعرضُه الارشيف العثماني من تفاصيل ضئيلة او قليلة عن الاضطهاد الذي تعرض له علماء الامامية في تلك المرحلة . كما يشير الى ان طريقة الحصول على فكرة واضحة جدا من اجل فهم سياسة العثمانيين ازاء شيعة لبنان انها لا تزال مُخبئة في ثنايا بعض الكتابات التي لم تنشر لحد الان وهي ذات صلة بالموضوع قيد الدراسة هذا سيما في مكتبات استانبول في حقل المخطوطات . مثال ذلك ما وجِدَ في مكتبة السليمانية في استانبول بالمخطوطة المسماة : "**رسالة في رد الروافض**" وهي في الحقيقة عبارة عن كتاب مخطوط يمثل حالة التطرف والغلو والجهل المُطبق من قبل العثمانيين ازاء الشيعة . فهي تتكون من افتراءات ما انزل الله بها من سلطان ولا اساس لها تاريخي ولا ديني ، وما هي الا مجرد استعادة لفتاوى ابن تيمية ضد الشيعة [٦٦] .

ولكن ما يمكن ان يكون له علاقة بموضوع بحثنا ان هذه المخطوطة تذكر فقيه شيعي من جبل عامل في لبنان تصفه بأنه " **مؤسس الايدلوجيا الصفوية للتشيع** " ، وتذكره بأسم " عبد العال " أي تقصد " عبد العالي بن علي بن العالي الكركي " المعروف "بالمحقق الكركي" [٦٧] (ت : ١٥٩٦) ، وهذا كان عالم لبناني بارز ومتميز عاش فترة من الزمن في مدينة النجف الاشرف في العراق ، وهاجر بعدها الى ايران في عهد الصفويون الذين كانوا يبحثون خلال تلك الفترة أي في بداية القرن السادس عشر عن تكوين نظرية للحكم مستمدة من الفقه الشيعي الامامي . فكان العالم اعلاه احد ابرز العلماء الذين استفادت منهم الدولة الصفوية في نشر التشيع في ايران ، وفي تكوين نظريتها السياسية الدينية في الحكم . فضلا عن انه قد وضَف فكرهُ على الحوزات الفقهية او المدارس الدينية ، ومن ثم على الفكر السياسي على حكومة الصفويين [٦٨] ، وكان هذا الامر قد اغاضَ العثمانيين كثيرا بحسب ما يذكره ستيفان وينتر نقلا عن تلك المخطوطة ، والتي وردت بالتركية بالتسمية [٦٩] (Treatise on the Refutation of the Rafizis) .

وحسبما يذكر وينتر ان هذه ربما قد تكون الحالة الوحيدة التي يشير فيها نَص عثماني بشكل واضح ازاء الاصول الفكرية لأعدائهم الصفويين

وصولا الى موردها الاساسي او منبعها الرئيسي الذي هو "عربي" من شيعة لبنان (٧٠) .

يذكر ستيفان وينتر نقلا عن بعض الكُتاب الغربيين ما نصه : " **فأن الشيعة مارسوا فن البقاء في الوسط السني العدائي بالتزام التقية** "(٧١) في الواقع التاريخي نجد ان هذا المبدأ قد تأسس في الشريعة الاسلامية بشكل راسخ ، من خلال السماح للأشخاص الذين ينتمون الى مذاهب مُستضعفة بأن يقوموا بإخفاء مذاهبهم للحيلولة دون وقوع ضرر جسدي او حياتي عليهم من قبل سلطات ظالمة وضالة خاصة ، وانها كانت من الضرورات القصوى للشيعة اللبنانيين الذين كانوا تحت سيطرة الدولة العثمانية السنية (٧٢) .

من الموضوعات الهامة التي عالجها الكتاب او تطرق اليها هو موضوع التشيع في جبل عامل تلك المنطقة التي تمثل الرمز الحضاري والتاريخي لهوية شيعة لبنان ، ومن هنا سلط الضوء على شخصية "**الشهيد الاول**" محمد بن مكي العاملي (٧٣) الذي استشهد في العام ١٣٨٤ . فمنذ ذلك التاريخ صعودا اصبحت النظرة الى تلك المنطقة بشكل رئيسي من خلال علمائها من حيث سِيرهم وسِير عوائلهم ومؤلفاتهم المعرفية والدينية ، فضلا عن رحلاتهم او سفراتهم للبحث عن العلم والمعرفة . لذا بدأت حركة من قِبل المؤرخون اللبنانيون الذين ينتمون للطائفة الشيعية تستهدف دراسة تلك المؤلفات ابتداءا من مطلع قرن العشرين كمحاولة منهم لاستكشاف تاريخهم ، وتأسيسا على ذلك نجد الكثير من كتاباتهم قد تميل الى الاشارة الى السِمة الدينية لطبيعة الواقع في بلادهم ، فضلا عن توضيح دور واثر هؤلاء العلماء في جميع الاماكن والبلدان من خلال اظهار المحافظة على ذاتهم كشيعة لبنانيون تحت حكم العثمانيون (٧٤) .

وبرؤية اكثر شمولية في التاريخ الحديث ، وبفعل توافر عناصر النهضة المعرفية والعلمية فيه خَلدَ جبل عامل من كيانه كموطن لحركة ادبية وفكرية تتسم بالاستمرارية بما احتواه من عوامل للحركة الحضارية من توفر مكتبات خاصة وعامة ومدارس دينية وتعليمية في بلداته وقُراه ، وشريحة واسعة من العلماء والاعلام والادباء الذين اتسموا بالإنتاج الفكري الضخم والمتنوع على مدى عدة قرون(٧٥) . بيد اننا هنا نشير الى تناقض وقع فيه المستشرق ستيفان وينتر عندما سلط الضوء على ذلك الواقع بما اشرنا اليه اعلاه ، وما بين اشارته الى " **ان مجتمع جبل عامل كان يتسم بالانغلاق والانفصال على الرغم من كل نشاطه العلمي عن كل محيطه** " (٧٦) ، وهذا الامر لا يمكن الركون اليه ذلك ان الدلائل التاريخية التي تضعف هكذا طروحات هي اكثر واقوى مما ذهب اليه وينتر سيما تلك المعطيات الكثيرة التي تحدث هو بنفسه حولها .

كقوله ان الشيعة قاموا ببناء عدة مواقع مسيحية في " جبل عامل " مثل الكنيسة التي بناها او اعاد بناءها احد الشخصيات الشيعية وهو الشيخ " حسين منصور المنكري" في اوساط القرن الثامن عشر ، وبالتالي فأن الشيعة في جنوب لبنان لم يعملوا على ان يكونوا منعزلين عن محيطهم الاجتماعي(٧٧) .

في معرض تحليل ستيفان وينتر لتاريخ الشيعة في جنوب لبنان في الحقبة قيد الدراسة ١٥١٦ – ١٧٨٨ التي اتسمت بالتعقيد بسبب التكوين السياسي والاجتماعي والديني لتلك المنطقة وقتذاك ، وفي هذا الجانب يعمد على التركيز على فهم طبيعة العلاقة ما بين السلطة الحاكمة المتمثلة بالعثمانيين ، وما بين سكان المنطقة الشيعية . يضاف لذلك مقدار تناغم ذلك المكون الاجتماعي فيها مع طبيعة التحدي الذي فرضه ذلك الواقع ، ومن هنا انطلق وينتر في تحليله للوضع الديني والسياسي في جبل عامل من الاهمية التي تدرك طبيعة الصورة بين الدولة العثمانية والبيئة المجتمعية (٧٨) . اذ كانت تلك السلطة تسعى الى السيطرة على مناطق الكيان الشيعي بيد انها كانت تصطدم ببعض التحديات مثل طبيعة المنطقة الوعرة من الناحية الجغرافية او بالمكون الاجتماعي المحلي الرئيسي فيها ، وبما ان الدولة العثمانية كانت تأخذ بالمذهب السني فكان ذلك ينعكس سلبا في العلاقة ما بينها كسلطة تأخذ بذلك المذهب ، وتسعى لتكريسه ومحاربة من يختلف معه ، وبين المجتمع الشيعي هناك (٧٩) .

من جانب اخر اكد ذلك المستشرق على مسألة مهمة تعني بالحالة الاقتصادية للمجتمع الشيعي في " جبل عامل " الذي كان يتناغم مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي ورثت من واقع فرضته الدولة العثمانية . فكان اقتصاد هذا المجتمع يعتمد بشكل عام على الزراعة مثل زراعة التبغ ذلك المنتج الذي شكل قصب الاقتصاد الرئيسي لسكان جبل عامل في جنوب لبنان . لكن هذا الاقتصاد الهش كان يصطدم بالواقع المالي للدولة العثمانية التي كانت تستحصل ضرائب عالية من المزارعين الشيعة في المنطقة ، وبحسب وثائق سجلات نظام الالتزام فأن هذه المنطقة تتوزع الى ثلاثة تقسيمات هي : بلاد بشارة ، والشقيف ، واقليم الشُومر، وفي فترة لاحقة وتحديدا في النصف الثاني من القرن السابع عشر تحولت اغلب الاراضي او الاقطاعات التي يتكون منها جبل عامل الى وقوعها في سيطرة واستحواذ بعض وجهاء الشيعة في المنطقة من الزعامات المحلية (٨٠) .

وفيما يتعلق بالأنظمة الاقتصادية مثل نظام الضرائب في جبل عامل فيبين وينتر ان الشيعة هناك مَروا بطبيعة علاقة تكاد تكون معقدة مع

سلطات العثمانيين بما يعني بتلك الانظمة ، ولكن على الرغم من فرضهم لتلك الضرائب على الفلاحين الشيعة بيد انهم كانت لهم امكانية المفاوضة ازاء السلطة او بالأحرى ، وكما يُبين التحايل عليهم من اجل العمل على ضمان الاستمرارية في معيشتهم او انماط واقعهم الاقتصادي المحلي (٨١) .

لم يَغب عن بال ستيفان وينتر من التركيز على دور العلماء في منطقة جبل عامل في اعادة صياغة الهوية الدينية للشيعة فيه من خلال تقديمه قراءة او رؤية تختلف عن الرؤية العادية في بعض الاعمال الاكاديمية التقليدية . فمنظوره ازاء هذه المسألة تتمحور بأن هؤلاء العلماء لم تقتصر جهودهم على الدراسات الدينية فحسب بل تعدت ذلك الى مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية ، وذلك من خلال اسهامهم في تأسيس بعض المدارس الدينية التي اسهمت في بناء هوية للشيعة في لبنان وخارجه الذين من خلالهم ارتبط لبنان مع تلك البلدان بمراكزه العلمية كالنجف الاشرف والكاظمية وكربلاء والحلة وايران وغيرها من الاماكن (٨٢) . على الرغم من انه هنا في هذه الدراسة لم يعطيهم حقهم الكافي بالبحث فقد اشار الكاتب الى ان تلك المنطقة التي تشكل الجنوب اللبناني كانت تعد قسما من عالم واسع للشيعة الامامية في المنطقة التي استثمرها علماء لبنان في اقامة علاقات و اواصر معرفية وفكرية مع تلك المراكز الفقهية المشهورة في كل من العراق وحتى مع ايران ، ويرى ان لذلك التواصل من الاهمية بحيث لعب دورا محوريا في ترسيخ الفكر الديني والمعرفي الشيعي في جنوب لبنان على الرغم من ان السلطة العثمانية كانت تسعى الى الحد من هكذا محاولات. بيد ان هؤلاء العلماء استطاعوا من المحافظة على علاقاتهم وارتباطاتهم مع مراكز الحضارة والعلم الشيعية خارج لبنان ما اعطى طابعا ديناميكيا لفكرهم الديني في لبنان (٨٣) ، وبحسب رؤية وينتر ان ذلك التفاعل مثلا مع الصفويين اتاحَ لهم بعض الامكانات المادية والعلمية لتدعيم توجهاتهم فضلا عن الاسهام في تطور المؤسسات التعليمية والمعرفية في منطقتهم (٨٤) .

قدم ستيفان وينتر في كتابه هذا رؤية جديدة تتعلق بتاريخ الشيعة في لبنان من خلال قيامه بإعادة تقييم شامل للكتابات السابقة حول تواجدهم واثرهم في هذه المرحلة التاريخية من خلال استناده الى مراجع وثائقية متعددة كالسجلات والوثائق العثمانية ، وبعض الكتابات المصدرية المحلية بحيث ان القارئ لكتابه سوف يجد تفصيلات هامة تعطي انطباعا يختلف عن الصورة النمطية التي أرَخت او كَتَبت تاريخ لبنان الحديث والمعاصر (٨٥) .

تتمحور رؤية وينتر حول ذلك التاريخ الذي استحضره من اغلب الكتابات بانه قد شابَ كتابته عملية " تزوير" وقصدية في تشويه تاريخ الشيعة اللبنانيين . فهو يشير الى ان اغلب تلك الروايات التاريخية ركزت على اعطاء صورة تاريخية جميلة مثلا لأمراء الدروز ، والمارونيين [٨٦] في حين ان تلك الكتابات شوهت المراحل التاريخية التي حكم فيها الشيعة من حيث الاثر لهم على تطور تلك المنطقة ، ومن هنا فهو يؤكد ان هذا التجاهل المقصود لتاريخ الشيعة انتجَ ظهور منظور غير متوازن في قراءات توثيق تاريخ لبنان الحديث ، ويستدل على ذلك بنموذج يُبين طبيعة العلاقة للشيعة مع امارة الدروز في نهاية قرن الـ (١٨) ، وقد رجع بذلك الى احدى تقارير القنصل الفرنسي كانت تتضمن على وصف دقيق لسوء العلاقة ما بين الشيعة والدروز ، ويمكن ايراد نص ما تحدث به ستيفان وينتر حول تلك المسالة : " **أننا نُفاجأ اذ نرى ان هذه الوثائق قد جرى التلاعب بها او دُمرت في كتاب عادل اسماعيل :"وثائق دبلوماسية وقنصلية** ": Documents diplomatiques et consulaires ، وهي تتضمن عديد من الوثائق التي تتعلق بالتاريخ اللبناني استنادا الى تقارير الدبلوماسيين الفرنسيين في لبنان [٨٧] .

في معرض تحليله لتلك الوثائق يبين ستيفان وينتر انها أي تلك الوثائق قد تعرضت لقراءة غير موضوعية ، وغير عادلة من قبل من قام بجمعها ويقصد به ذلك الشخص المذكور في اعلاه الذي في الواقع كان دبلوماسيا سابقا وعمل لدى منظمة اليونسكو ، ويذكر ان من ساعده في هذا العمل مدير المتحف اللبناني الوطني " الامير موريس شهاب" ، وفي هذا الصدد يذكر ما نصه : " **يبدوا ان الاثنين ارادا من هذه الوثائق ان تُظهر الامراء الشهابيين حاكمين طبيعيين للبنان التاريخي ، وبنتيجة عمل الاثنين فان اعدادا كبيرة جدا من المراسلات القنصلية ضمن الوثائق المودعة حتى اليوم في الارشيف الوطني بباريس اما جرى تجاهلها او انها اختصرت الى حد الغائها بحيث انعدمت فائدتها** " [٨٨] ، وقد اعطى وينتر نماذج من تلك التحريفات التي تبتعد عن الحقيقة كمسألة الحروب التي شنها قوم ذلك الكاتب من الدروز ضد الشيعة في نهاية القرن الـ (١٨) وتحديدا في العام (١٧٧١) ، فيشير الى انه تجاهل وتجاوز العديد من المستندات والوثائق التي وثقت نهب الدروز لقرى الشيعة . فهو مثلا لم يستخدم وثيقة تؤكد قتل الدروز لبعض الناس في القرى الشيعية [٨٩] ، فضلا عن كونه يقوم بتحريف وثائق اخرى عما ورد في مضمونها الاصلي ، ويجعل الامر يبدوا للقارئ انه مواجهة بين طرفين لا اكثر ، ويشوه صورة الشيعة من خلال اعطاءه

فكرة في ذهن القارئ بان :"الشيعة كانوا اكثر عنفا" (٩٠) .

من خلال تحليل وينتر للمنظور الذي تعطيه قراءة السجلات الوثائقية العثمانية لتاريخ لبنان يشير الى انها تتضمن اتجاهين متناقضين فضلا عن رؤية تتسم بالطائفية والعدوانية ازاء الشيعة في لبنان . فمن جانب تُعرف تلك الوثائق الشيعة الامامية بأنهم "رافضة" او بعضها تُسميهم بـ " المُبتَدِعة" (٩١) ، والوجه الاخر منها تذكر ان بعض الاسر الشيعية التي كانت ذات نفوذ ومن الذين كانوا قد عُينوا من السلطة الادارية العثمانية فكانوا يحملون صفة محصلي الضرائب فضلا عن كونهم يمثلون قوة امنية في المنطقة ، ويذكر انها بذلك تشبه توصيف بعض المصادر العربية من حيث توصيفها للشيعة بانهم معاديين وفوضويون المجتمع الداخلي وبوصفهم " منبوذين دينيا واجتماعيا " ، كما تصور تلك الكتابات ان تأسيس امارة الدروز كان يصب في مصلحتهم لانهم حسب ذكرها :"كانوا ضحايا الشيعة" (٩٢) .

وحسب وينتر ان التاريخ اللبناني والعثماني لم يحدد مكانة تاريخ الشيعة في لبنان على الرغم من ان هويتهم الدينية والمذهبية لم تمنعهم من النجاح في وسط مجتمع عدائي ، ولذا فان هذه الدراسة هدفت ان تجد حلا لهذه الاشكاليات من خلال التمعن في دراسة بروز بعض القوى المحلية الشيعية كالحماديون ، والحرافشة ، وبعض الاسر الاخرى في جنوب لبنان الذين كان العثمانيون قد منحوهم عقود جباية الضرائب . كما ان الحرافشة كانوا ملتزمين لأراضي بعلبك فضلا عن وظيفة قيادة العسكر المحلي ، وهذا كان نتيجة ادراك السلطة العثمانية لأهمية الموقع والمكانة العالية التي يتمتع بها هؤلاء في اوساط مكونهم الشيعي (٩٣) .

كما ان المؤرخين من طائفة الموارنة كانوا غالبا يعمدون عن قصد او من دون قصد من التقليل من شأن الشيعة الذين كانوا يطلقون عليهم تسمية "المُتاولة " (٩٤) ويصفونهم بانهم كانوا طارئين فضلا عن تشبيههم بـ الدروز ، وهذا كان بخلاف بعض المصادر للكُتاب الاجانب التي تذكر ان الشيعة كانوا من المكونات الاساسية في لبنان في العهد العثماني (٩٥) .

كنتيجة لتوجه الدولة العثمانية لجباية الاموال من ولاياتها اتجه الباب العالي توجها جديدا في "استعباد" ومعاقبة بعض الرعايا خلال العام ١٦٩٣ – ١٦٩٤ من خلال قيامه بحملة عقابية على جبل لبنان في تلك السنة التي كان من محصلتها ان جعلت الاعيان من الحكام المحليين الشيعة يستتبعون الدروز في صيدا وفي اغلب ما يعملون ، وهي بذلك قد حلت هذه السلطة الاقطاعية ، وفي ذات الوقت منحت الفرصة للموارنة كأسرة آل الخازن بأن تحتل

اراضي زراعية في مناطق من جبل لبنان وكسروان ليقوموا هم هذه المرة بممارسة دور كبير في جباية الضرائب من الشيعة في تلك المنطقة خلال القرن السابع عشر مما حدى ببعض اسر الشيعة كالحماديون الى ان يعتمدون على امراء الدروز في مسألة دفع الضرائب المستوفاة منهم او في مسألة الحماية السياسية [٩٦] ، وبالتالي اصبح الشيعة في منطقة جبل عامل في خلال القرن الثامن عشر تحت ضغوط من الموارنة والدروز في قرن الـ (١٨) ، وهذا ادى الى ثورة للشيعة في عام (١٧٧١) بسيطرتهم على كامل مدينة صيدا كمحاولة للاستقلال الذاتي . بيد ان العثمانيون تمكنوا من قمع تلك الثورة او الانتفاضة بعد عدة سنوات مما ترك الشيعة ، وجعلهم رعايا لبعض امراء الدروز ،وهو امر لم يعهدوه من قبل بحسب وصف ستيفان وينتر لذلك الواقع التاريخي [٩٧] . نستطيع القول ان محاولة اعطاء تاريخ لبناني عميق وفق رؤية المستشرق ستيفان وينتر يوجب الرجوع الى المراجع التاريخية الصحيحة والاصلية، وعدم الاخذ بالكتابات التي تحمل الصيغة المذهبية او الطائفية او ذات توجه قومي او اقليمي ، والتي اثرت بشكل سلبي في كتابة التاريخ اللبناني الحديث . فضلا عما تقدم فهو يرى ان اعادة قراءة هذه الفترة بشكل موضوعي ودقيق ستؤدي الى الكشف عن منظومة معقدة عن طبيعة العلاقة ما بين التكوينات الاجتماعية للطوائف وما بين الشيعة في لبنان ، وسيجد الباحث انهم أي الشيعة لم يكونوا فقط كضحايا . ذلك انهم كانوا وحسب دراسة تاريخهم بشكل معمق مُكون اجتماعي وثقافي ذا تأثير في داخل المنظومة البنُيوية للمجتمع اللبناني .

الخاتمة

من خلال دراسة كتاب المستشرق ستيفان وينتر في بحثنا هذا الموسوم " **منهجية المستشرق ستيفان وينتر وآراءه في كتاب الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني** "١٥١٦ – ١٧٨٨" يتضح لنا مجموعة من الاستنتاجات يمكن ايرادها بما يأتي :

اولا : نرى ان هذه الدراسة من بين اهم الكتابات الاكاديمية التي تناولت تاريخ الشيعة في لبنان من حيث اظهار اسهاماتهم في تاريخ وطنهم ، وكان ذلك وفق التحليل العميق الذي قدمه وينتر في كتابه هذا الذي اعتمد فيه على منهج اكاديمي مُحكم . فضلا عن مصادر ومراجع متعددة ومختلفة كالسجلات المحلية ، والوثائق العثمانية سواء وثائق الارشيف العثماني في استانبول او الوثائق العثمانية المنتشرة في لبنان وسوريا او حتى في بعض الارشيفات الاوربية ، فضلا عن مصادر ومراجع تاريخية تقليدية حاول من خلالها ان يقدم رؤية تتصف بالتوازن ،

والامانة والموضوعية عن تاريخ الشيعة اللبنانيين في الفترة العثمانية .

ثانيا : من خلال استخدام ستيفان وينتر لوثائق الارشيف العثماني نجدهُ نجحَ في كتابة مادة تاريخية غنية تعطي فهماً جيداً نسبياً لواقع الاحوال الاقتصادية والاجتماعية لتراث الشيعة اللبنانيين خلال مرحلة الاحتلال العثماني . فكانت تلك الوثائق مادة اساسية لإعطاء انطباع مفهوم لطبيعة العلاقة بين مجموعات من المجتمع المحلي وبين تلك السلطة . اذ ان هذه الوثائق مكنت ذلك المستشرق من اعطاء تحليل ورؤية دقيقة نسبيا عن الكيفية التي ادارَ بها العثمانيون تلك المناطق اللبنانية ، وطبيعة او شكل التفاعل الذي قام به الشيعة هناك مع تلك السلطة .

ثالثا : كما يُلحظ نجاح ذلك الكاتب في ايجاد ترابط ما بين المُتغيرات الاجتماعية والاوضاع السياسية مما ساهم في اعطاء رؤية شبه كاملة للتاريخ الشيعي في لبنان وقتذاك . وما ميزَ وينتر انه في هذا الكتاب لم يتوقف عند حد المنهج الوصفي والسردي للأحداث بل انه اعطى منهجا تحليليا عكس من خلاله قراءة تُبين مقدار تعقُد العلاقات ما بين العثمانيون والشيعة .

رابعا : رغم ان ستيفان وينتر في كتابه هذا اظهر لنا اهمية دراسته واسلوبه ومنهجه في كتابة التاريخ بيد انه لا يمكننا ان نتجاهل بعض التحديات التي رافقت تأليفه لهذا الكتاب . فهو ينتمي الى تقليد اكاديمي استشراقي ربما تكون هنالك مؤثرات في نظرته الى تاريخ البلاد العربية لاسيما تاريخ لبنان في العهد العثماني ، وهذا ما لحضناه في جزءٍ من رؤيته التحليلية . ذلك ان المنظور الاستشراقي يقوم بالعادة بإعطاء رؤية خارجية في كتابة التاريخ ، وهو ما يعني بالعادة بجعل افكار المستشرقين عرضة للتأثر ببعض الامور السابقة او استخدام التعميم الذي لا يعطي في اغلب الاحيان صورة دقيقة عن واقع الحدث التاريخي . فعلى سبيل المثال لحظنا انه يُظهر بعض التعميم في منظوره للشيعة كَـ "مِلة" تعيش في هامشية اجتماعية ، وسياسية في مظلة الدولة العثمانية .

خامسا : لم نجد ان ستيفان وينتر في هذه الدراسة من انه قد اعطى الاهتمام الحقيقي والكافي لبعض رجال الدين الشيعة البارزين ، والمؤثرين في الحياة الاجتماعية والسياسية كمرجعيات فقهية او قيادية في المشهد التاريخي اللبناني ، والذي تميزت به هذه الطائفة الامامية ، وكان من السمات التي تميزت بها منطقة الجنوب اللبناني سيما ما يعرف بـ " جبل عامل " . بل نجده قد ركز على بعض الاسر كالحماديون ، والحرافشة ، وبَينَ للقارئ كأنما هؤلاء محور تراث شيعة لبنان ، او هذا ربما كان

من حصيلة كثرة اعتماده الكبير على الكتابات العثمانية ، والوثائق لها مما ادى به الى ان يغفل جزءا من تراث ذلك الشعب سيما ما يعني بالدور الذي ادته تلك الشخصيات الدينية ، وبعض العوائل المعروفة ، ومؤسساتها الدينية في تحديد توجهات تلك الطائفة .

هوامش البحث

١- رزق ، رامز ، التاريخ الحضاري والسياسي للشيعة في لبنان ، بيروت ، دار الولاء للطباعة والنشر ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢٩ .

٢- وينتر، ستيفان ، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني(١٥١٦ – ١٧٨٨) ، ترجمة : محمد حسين المهاجر ، بيروت مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ٢٠١٦ .

٣ – المصدر نفسه ، ص ١٩ .

٤ – ينظر ترجمة ستيفان وينتر: المصدر نفسه ، ص١ .

٥ – للاطلاع على الكيفية التي ادت الى كتابة تاريخ لبنان من الناحية التاريخية والطائفية والاجتماعية والسياسية ، ينظر : ظاهر ، مسعود ، الجذور التاريخية للمسالة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧- ١٨٦١ ، ط٤ ، بيروت دار الفارابي ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٩ .

٦ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

٧ – المصدر نفسه ، ص ١٢ .

٨ – حول ذلك الواقع في كتابة تاريخ لبنان ينظر :

Adel Ismail , ed , Doucumentues , diplomatioques et consulaires relatifs a Ihistoire du Liban (Beirut : Editions des Oeuvres Politiques et historiques , 1975) p 55 .

٩ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ – ٢٥٠ .

١٠ – رزق ، المصدر السابق ، ص ٣٩٨ – ٤٠٤ .

١١ – ظاهر ، المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

١٢ – للاستدلال والتأكد من ذلك يمكن الرجوع الى اغلب مصادر وكتب التراث العربي الاسلامي لكبار المؤرخين المسلمين الذين كتبوا حول ذلك او حول التاريخ الصحيح ، ينظر على سبيل المثال لا الحصر الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت دار صادر ، ١٩٦٦ .

١٣ – للتأكد من استخدام العثمانيون هذه المصطلحات على الشيعة ينظر مثلا كتاب :

Ahmed Refik , onaltunci Asirda Rafizilik ve Bektasilik , new edn (Istanbul : ufuk mate baas , 1994) .

١٤ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

١٥ – مثل الكاتب الفرنسي فولني (VOLNY) الذي زار سوريا ومصر في القرن الثامن عشر . للمزيد ينظر: كوثراني ، وجيه ، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ، بيروت منشورات بحسون ، ١٩٨٦ ، ص ١١ .

١٦ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

١٧ – الدروز : احدى الطوائف الدينية التي تعود جذور تأسيسها الى القرن الحادي عشر في لبنان وسوريا ، وبالأصل فان جذورهم ترجع الى الفاطميين نسبة الى نشتكين الدرزي بيد انهم وبمرور الزمن تحولوا الى طائفة مُغلقة تدعي ان المعرفة بالخالق تأتي من واسطة العقل والفهم للأشخاص الخاصة بهم . ينظر : اوبنهايم ، ماكس ، الدروز ، ترجمة ، محمود كبيكو ، ط٢، بيروت ، شركة دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ٩.

١٨ – الموارنة : من الطوائف المسيحية اللبنانية الكبيرة ، وتندرج بما يسمى بالطوائف الشرقية . جذورها ترجع الى القديس مارون القرن الرابع للميلاد ، على الرغم من تقاليدهم الشرقية بيد انهم مذهبيا ومرجعيا يتبعون الكنيسة الكاثوليكية في روما . للمزيد : ينظر عريضة ، البطريريك انطون ، موسوعة تاريخ الموارنة ، بيروت ، دار ومكتبة بيبلون ، ٢٠٠٦ ، ص ١١٥.

١٩ – اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص ١٣٥–١٤٦.

20 – Mumtaza evraki , GL , DEFTERLERI , D, NO3 / 145 , TARIH , 1905 .

٢١ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

٢٢ – المهاجر ، جعفر ، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي ، بيروت ، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩، ص ١٢١ .

٢٣ – ميرفان ، صابرينا ، حركه الاصلاح الشيعي ، ترجمة : هيثم الامين ، ط٢ ، بيروت دار النهار ، ٢٠٠٨ .

٢٤ – الحرافشة : احدى العوائل اللبنانية الإقطاعية المعروفة في لبنان يعودون في جذورهم الى منطقه البقاع كانت لهم ادوارا هامة في تاريخ لبنان الحديث في مرحلة احتلال العثمانيين لبلاد الشام وكان نفوذهم مشهوراً في بعلبك والهرمل . للمزيد ينظر : عمر، عمر عبد العزيز ، تاريخ لبنان الحديث ١٥١٦– ١٩١٥ ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٧ .

٢٥ – وينتر، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

٢٦ – الحماديون : احدى سلالات القبائل العربية التي استوطنت في اجزاء من ساحل لبنان وسوريا في قرن الـ (١٠) للميلاد ، وكان زعيمهم الذي اسس نفوذهم القبلي هو "صالح بن مرداس الحمادي" . للمزيد ينظر : طه ، غسان فوزي ، شيعة لبنان العشيرة – الحزب – الدولة (بعلبك – الهرمل نموذجا) ، بيروت ، معهد المعارف الحكمية ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١ .

٢٧ – وينتر، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

٢٨ – المصدر نفسه ، ص ٢٦– ٢٧ .

٢٩ – المصدر نفسه ص ٢٧ ، ص ٢٤٧ .

٣٠ – الشهابيين : هم من القبائل او العوائل اللبنانية ذات الاصول الدرزية كان بروزهم في مرحلة حكم العثمانيين في اواخر قرن الـ(١٧) كانوا قد اصبحوا امراء لمنطقة جبل لبنان واستمروا الى نهايات قرن الـ(١٩) وكان اهم امرائهم هو بشير الشهابي الثاني الذي تحول الى المسيحية على المذهب الماروني .
ينظر : رباط ، ادمون ، التكوين التاريخي الى لبنان السياسي والدستوري ، ترجمة : حسن قبيسي ، بيروت ، ج١ ، دائرة منشورات الجامعة الأمريكية ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٠١ .

٣١ – اينالجك ، خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : محمد الأرناؤوط ، ط٢ ، بيروت دار المدار الاسلامي ، ٢٠١٤ ، ص ١٦٥ .

٣٢ – المقاطعجية : يعد نظام اقطاعي كان معروفا في لبنان في مرحلة حكم العثمانيون . يرتكز على اعطاء العثمانيون لبعض الزعامات المحلية حق الادارة والاستحواذ على بعض الاراضي في لبنان مقابل اعطاء دعم مالي وعسكري واداري للعثمانيون . ينظر : رباط ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

33 – MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , D, NO , 84 / 76 , TARIH 1883.

٣٤ – من امثلة ذلك سجلات المحكمة الشرعية في صيدا ، سجلات رقم ١ – ٢٨ ؛ سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس (قصر نوفل) ، سجلات رقم ١ – ٢٨ .

٣٥ – تدمري ، عمر ، واخرون ، وثائق المحكمة الشرعية في طرابلس ، سجل رقم (١) ، ١٦٦٦–١٦٦٧، الجامعة اللبنانية ، ١٩٨٢ .

36 – BOA , A.MKT.UM, 110/46/VES.NU1 , 5.M.

37–Ahmed refik , rafizilik ve Bektasilik new edn , Istanbul : ufuk matbaas , 1994 .

38– Buki oz, ed .. , Alevilik ile ilgili osmanli Beelgeleri , Istanbul : canyayinlari , 1995 ؛ cemal sener , ed , osmanli Belgelerinde Aleviler – Bektasiler, Istanbul : karacaa hmet sultan Derngi , 2002 .

٣٩ – المصدر نفسه .

٤٠ – مثال ذلك ينظر:

maliyeden

mudevver [mm]

٤١ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣.

٤٢ – المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

٤٣ – المصدر نفسه ، ص ٣٢٤ .

٤٤ – المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

٤٥ – في واقع الحال فان الدارس لتاريخ هذه الحقبة سوف يجد من الاستحالة الاحاطة بكل وثائق ومستندات دراسة هذه المدة من التاريخ نظرا لتشعب الاتجاهات الوثائقية لها .

٤٦ – يُشير هنا ستيفان وينتر الى كاتب لبناني قد حصل على جزء من تلك الوثائق وهو سعدون حمادة في كتابه : " تاريخ الشيعة في لبنان " للتفاصيل ينظر : حمادة ، سعدون ، تاريخ الشيعة في لبنان ، بيروت ، دار الخيال ، ٢٠٠٨ .

٤٧ – وينتر، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ – ٣٢٩ .

٤٨ – ابو صيبع ، سيف ، جبل عامل في العهد العثماني دراسة فكرية – تاريخية ، بيروت ، دار الرافدين ، ٢٠١٧ .

٤٩ – بزي ، مصطفى ، التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطة العربي ، بيروت دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٩ .

٥٠ – وينتر، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

٥١ – بيرق ، ميخائيل ، تاريخ الشام ١٧٢٠– ١٧٨٢ ، دمشق ، دار قتية ، ١٩٨٢ ، ص ٤٨ .

٥٢ – زندة ، اوغسطين ، التاريخ اللبناني ١٧١٤–١٧٢٨ ، تحقيق : جوزيف قزي ،الكسليك ، جامعه الروح القدس ، ١٩٨٨ .

٥٣ – الركيني ، حيدر رضا ، جبل عامل في قرن ١١٦٣ – ١٢٤٧ هـ ، بيروت د. ن ، ١٩٩٨.

٥٤ – مثال ذلك ما كتبه عمر عبد العزيز عمر في كتابه تاريخ لبنان الحديث بعنوان : "مقدمة عن لبنان وطوائفه حتى الفتح العثماني عام ١٥١٦ " ففي هذا الفصل يعدد الطوائف اللبنانية ويضع الشيعة بالدرجة الثالثة بعد الدروز والموارنة ويطلق على الشيعة تسمية "المُتاولة"

للتفاصيل ينظر : عمر ، المصدر السابق ص ١٦-١٧.
٥٥ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
٥٦ – المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
٥٧ – استند الشيعة في ذلك الى مصادر موثوقة من كتب التراث الاسلامي لكبار المؤرخين العرب المسلمين فضلا عن احاديث موثقه للنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم تؤكد ذلك المعنى رويت نقلا عنه صلى الله عليه واله وسلم ومن ثم الى اهل بيته عليهم السلام ومن ثم لعموم المسلمين . بالمقابل فان العثمانيون سوغوا لنفسهم الخلافة وهو امر مُختلف عليه ذلك ان المصادر الاسلامية تذكر ان الخلافة محصورة بقريش .
٥٨ – سرور ، ابراهيم ، معجم أُسر جبل عامل ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٦ .
٥٩ – المهاجر، الهجرة العاملية الى ايران ، ص ١٣٥ .
٦٠ – وينتر، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
٦١ – زين الدين بن علي الجباعي (الشهيد الثاني) : يعتبر واحدا من ابرز واهم علماء الشيعة الامامية . حياته كانت ضمن السنوات (١٥٠٥ – ١٥٥٨) وهو ينتمي الى جنوب لبنان وتحديد من منطقة جبل عامل وله العديد من المؤلفات المتميزة بعمقها العلمي ، وقد قتل بسبب كونه ينتمي الى مذهب الشيعة من قبل العثمانيين ، وقد ترك خلفه موروثا فكريا ضخما يتجاوز تسعة وسبعون كتاب . ينظر : علي جواد ، زين الدين ، الشهيد الثاني ومنهجه في الحياة والعلم ، بيروت ، دار المرتضى للنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٣.
٦٢ – غلامي ، علي صادقي ، الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي ، ترجمة وتحقيق : كمال السيد ، قم ، مؤسسة انصاريان ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٠ .

٦٣ – بهاء الدين العاملي الشيخ البهائي (١٥٤٧ – ١٦٢١) : يعد من ابرز الشخصيات المعرفية والفكرية اللبنانية الشيعية المميزة لإسهاماته الكبيرة والعديدة في مجال العلوم الدينية الاسلامية والعلوم الصرفة فضلا عن كونه عالم وفقيه من اهم علماء جبل عامل ، هاجر الى ايران في عهد دولة الصفويين حتى اصبح من اكبر علماء تلك الدولة بسبب تنوع معرفته في علوم الرياضيات والهندسة والفلسفة والفلك فضلا عن الفقه . من اشهر اعماله الهندسية تخطيط مدينة اصفهان وتصميم بعض معالمها الشهيرة . للمزيد ينظر: مجموعة من المحققين ، الشيخ بهاء الدين محمد العاملي (مجموعة رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي) ، قُم ، مركز العلوم والثقافة الإسلامية ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٠١ .
٦٤ – المصدر نفسه ، ص٣٠٥ .
٦٥ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
66- Suleymaniye kutuphanesi , istanbul : I. serez 1451 . The catalogue title treatise on the Refutation of the Rafizis).

٦٧ – عبد العالي بن علي المحقق الكركي (١٤٦٥ – ١٥٣٣) : يعد من كبار علماء وفقهاء العصر الذي عاش فيها اصله من جنوب لبنان من المنطقة المعروفة بـ جبل عامل لكنه عاش ودرس في حوزة مدينة النجف الاشرف بالعراق . رحل الى الدولة الصفوية وفيها كان له دورا واثرا محوريا واساسيا في جعل المذهب الامامي راسخا هناك في عهد الشاه طهماسب الاول ، وكان ينسب له تأصيل " نظرية ولاية الفقيه " او ما يعرف بـ فكرة نيابة الفقهاء العامة عن الامام الغائب .

ينظر : الجبوري ، وديان ياسين ، المحقق الكركي حياته ودوره الفكري والسياسي (١٤٦٥ – ١٥٣٣) ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل – كلية التربية ، ٢٠١١ ، ص ٩ – ٣٥ .

٦٨ – للمزيد عن دور واثر المحقق الكركي في تأصيل نظرية ولاية الفقيه ينظر : السيد ، كمال ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، قم ، دار باقيات ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٤ ؛ ابو صيبع ، المصدر السابق ، ص ٥٦ – ٥٧ .

٦٩ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٥٨.

٧٠ – المصدر نفسه ، ص٦٠ .

٧١ – المصدر نفسه ، ص٦٦ .

٧٢ – مثلا رجع وينتر الى الكاتب ايثان كولبرغ في دراسته "بعض الآراء الشيعية الامامية في التقية " . للمزيد ينظر

Etan Kohlberg , " some imami – shi ' 1 views of Taqiyya , journal of the Amercan oriental society 95 (1975) , 395 – 402 .

٧٣ – محمد بن مكي العاملي الشهيد الاول (١٣٣٤ – ١٣٨٤م) : وهو واحد من اهم واعظم فقهاء وعلماء الشيعة الامامية ينحدر من جبل عامل في جنوب لبنان ، وقد درس على يد علماء كبار من المذاهب الاسلامية المتعددة مما انتج عنده حصيلة فكرية فذة وواسعة عن الفقه الاسلامي من جميع مذاهبه ، وقد سجن لاتهامه بالتشيع وبعدها قتل وصلب واحرق جسده ، وخلف وراءه ارثا معرفيا حصيلته (٢١٠) كتاب في شتى صنوف المعرفة والعلم .

ينظر : الامين : حسن ، الشهيد الاول محمد بن مكي ، بيروت ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ص ٨٠ ، ١٠٤ .

٧٤ – برانر ، راينر ، التقريب بين المذاهب الاسلامية في القرن العشرين ، ترجمة : بتول عاصي وفاطمة زراقط ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٧ .

٧٥ – مكي ، محمد كاظم ، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل ، بيروت ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ ، ص ١٢٩ .

٧٦ – وينتر ، المصدر السابق ، ص٢٢٠ .

٧٧ – مكي ، المصدر السابق ، ص ١٣ – ٣٩ .

٧٨ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

٧٩ – كرامة ، روفائيل بن يوسف ، حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠ ، جرس برس ، الناشر بولس قحطان ، د.ت .

٨٠ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

٨١ – بزي ، المصدر السابق ، ص ٦٠٥ .

٨٢ – فضل الله ، حسن نظام الدين ، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل (١٣٧٠ – ١٧٨٠) رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٧٣ .

٨٣ – المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

٨٤ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

٨٥ – مثلا ينظر : كرامة ، المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ بيرق ، المصدر السابق ، ص ٧٤ ؛ زندة ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

٨٦ – على سبيل المثال لا الحصر ينظر كتاب : مكاريوس ، شاهين ، حَسر اللثام عن نكبات الشام

(حوادث ١٨٦٠ الطائفية في لبنان) ، باريس منشورات اسمار ، ٢٠١٤ ، ص ٢٠٠ – ٢٠٩ ، والملاحق .
٨٧ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .
٨٨ – المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .
89 – Compare ismail , Documents , II : 195 –6 with AEB / I 1035 (Seyda) , fols . 113b – 114a .

٩٠ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .
٩١ – المصدر نفسه ، ص ٣١١ .
٩٢ – المصدر نفسه ، ص ١٤١ ، ص ١٨٣ .
٩٣ – المصدر نفسه ، ص ٣١٢ .
٩٤ – المُتاولة : احدى المصطلحات التي كان يُشار بها الى الشيعة الامامية الاثني عشرية في سوريا ولبنان ، وخصوصا في عهد العثمانيون وهو مشتق من العبارة : " مُت وليا لعلي " وكان يقصد به سكان جنوب لبنان وتحديدا الشيعة من اهل جبل عامل والغاية منه التقليل من اهمية تلك الطائفة في البلاد الاسلامية .
ينظر : رضا ، احمد ، المتاولة او الشيعة في جبل عامل ، مجلة العرفان ، المجلد الثاني ، الجزء الثامن ، ١٩١٠ ، ص ٣٩١ ؛ ابو صيبع ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .
٩٥ – مثلا ما كتبته المستشرقة الفرنسية صابرينا ميرفان عن موضوع " التأكيد على الهوية الشيعية " لسكان جبل عامل الشيعة فضلا عن دورهم وكيانهم السياسي . للمزيد ينظر : ميرفان ، المصدرالسابق ، ص ٤٦١ .
٩٦ – وينتر ، المصدر السابق ، ص ٣١٣ .
٩٧ – المصدر نفسه ، ص٣١٤ .

ثبت المصادر و المراجع

١– ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦ .
٢– ابو صيبع ، سيف نجاح ، جبل عامل في العهد العثماني دراسةٌ فكريةٌ – تَاريخية ، بيروت ، دار الرافدين ، ٢٠١٧ .
٣– الامين ، حسن ، الشهيد الاول محمد بن مكي ، بيروت ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ .
٤– اوبناهايم ، ماكس ، الدروز ، ترجمة: محمود كبيكو ، ط ٢ ،بيروت ، شركه دار الوراق للنشر ٢٠٠٩ .
٥– اينالجك ، خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : محمد م . الارناؤوط ، ط ٢ ، بيروت ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠١٤.
٦– برانر ، راينر ، التقريب بين المذاهب الاسلامية في القرن العشرين ، ترجمة : بتول عاصي وفاطمة زراقط ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ٢٠١٥ .
٧– بزي ، مصطفى ، التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي ، بيروت ، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ .
٨– بيرق ، ميخائيل ، تاريخ الشام ١٧٢٠ – ١٧٨٢ ، دمشق ، دار قتية ، ١٩٨٢.
٩– تدمري ، عمر، واخرون ، وثائق المحكمة الشرعية في طرابلس ، سجل رقم ١ ، ١٦٦٦ – ١٦٦٧ ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٨٢ .

١٠- الجبوري ، وديان ياسين ، المحقق الكركي حياته ودوره الفكري والسياسي (١٤٦٥ – ١٥٣٣) ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل – كلية التربية ، ٢٠١١ .
١١- حمادة ، سعدون ، تاريخ الشيعة في لبنان ، بيروت ، دار الخيال ، ٢٠٠٨ .
١٢- رباط ، ادمون ، التكوينُ التاريخِي للُبنانَ السِياسي والدُستوري ، ترجمة : حسن قبيسي ، ج١، بيروت ، دائرة مَنشورات الجامعةُ الامريكية ، ٢٠٠٢ .
١٣- رزق ، رامز، التاريخ الحضاري والسياسي للشيعة في لبنان ، بيروت ، دار الولاء للطباعة و النشر ، ٢٠١٧ .
١٤- رضا ، احمد ، المتاولة او الشيعة في جبل عامل ، مجلة العرفان ، المجلد الثاني ، الجزء الثامن ، ١٩١٠.
١٥- الركيني ، حيدر رضا ، جبل عامل في قرن ١١٦٣ – ١٢٤٧ هـ ، بيروت ، د.ن ، ١٩٩٨.
١٦- زنده ، اوغسطين ، التاريخ اللبناني ١٧١٤ – ١٧٢٨ ، تحقيق : جوزيف قزي ، الكسليك ، جامعة الروح القدس ، ١٩٨٨ .
١٧- سرور ، ابراهيم ، معجم اسر جبل عامل ، بيروت دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٦ .
١٨- السيد ، كمال ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ، قم ، دار باقيات ، ٢٠٠٥ .
١٩- الطبري ، محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .
٢٠- طه ، غسان فوزي ، شيعة لبنان العشيرة – الحزب – الدولة (بعلبك – الهرمل نموذجا) ،بيروت ، معهد المعارف الحكمية ، ٢٠٠٦ .
٢١- ظاهر، مسعود ، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧ – ١٨٦١ ، ط ٤ ، بيروت دار الفارابي ، ٢٠٠٩.
٢٢- عريضة ، البطريرك انطون ، موسوعة تاريخ الموارنة ، بيروت ، دار ومكتبه بيبلون ، ٢٠٠٦.
٢٣- علي جواد ، زين الدين ، الشهيد الثاني ومنهجه في الحياة والعلم ، بيروت ، دار المرتضى للنشر ، ٢٠٠٠ .
٢٤- عمر، عمر عبد العزيز ، تاريخ لبنان الحديث ١٥١٦ – ١٩١٥ ، بيروت، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤ .
٢٥- غلامي ، علي صادقي ، الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي ، ترجمة وتحقيق : كمال السيد ، قم ، مؤسسة انصاريان ، ١٩٩٥ .
٢٦- فضل الله ، حسن نظام الدين ، التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل (١٣٧٠ – ١٧٨٠) ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
٢٧- كرامة ، روفائيل يوسف ، حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠ ، جرس برس، الناشر بولس قحطان ، د.ت .

٢٨- كوثراني ، وجيه ، الاتجاهات الاجتماعية و السياسية في جبل لبنان و المشرق العربي ، بيروت ، منشورات بحسون ، ١٩٨٦ .

٢٩- مجموعة من المحققين ، الشيخ بهاء الدين محمد العاملي (مجموعه رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي) ، قم ، مركز العلوم والثقافة الاسلامية ، ٢٠٠٨ .

٣٠- مكاريوس ، شاهين ، حَسر اللثام عن نكبات الشام (حوادث ١٨٦٠ الطائفية في لبنان) ، باريس ، منشورات أسمار ، ٢٠١٤ .

٣١- مكي ، محمد كاظم ، مُنطلق الحياةُ الثقافيةِ في جَبل عامل ، بيروت ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

٣٢- المهاجر، جعفر، الهجرةُ العامليةُ الى ايران في العصر الصفوي ، بيروت ، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ .

٣٣- ميرفان ، صابرينا ، حركة الاصلاح الشيعي ، ترجمة : هيثم الامين ، ط ٢ ، بيروت ، دار النهار ، ٢٠٠٨ .

٣٤- وينتر ، ستيفان ، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني (١٥١٦ - ١٧٨٨) ، ترجمة : محمد حسين المهاجر ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ٢٠١٦.

المصادر الاجنبية

1- Adel Ismail , ed , Doucumentus , diplomatioques et consulaires relatifs a Ihistoire du Liban (Beirut : Editions des Oeuvres Politiques et historiquse , 1975) p 55 .

2- Ahmed Refik , onaltunci Asirda Rafizilik ve Bektasilik , new edn (Istanbul : ufuk mate baas , 1994).

3- Mumtaza evraki , GL , DEFTERLERI , D, NO3 / 145 , TARIH , 1905 .

4- MAARIF NEZARETI EVRAKI , GL , D, NO , 84 / 76 , TARIH 1883 .

5- BOA , A.MKT.UM, 110/46/VES.NU1 , 5.M .

6- Ahmed refik , rafizilik ve Bektasilik new edn , Istanbul : ufuk matbaas , 1994.

7- Buki oz, ed .. , Alevilik ile ilgili osmanli Beelgeleri , Istanbul : canyou inlari , 1995 , cemal sener , ed , osmanli Belge lerinde Aleviler – Bektasiler, Istanbul : karacaa hmet sultan Derngi , 2002 .

8- Suleymaniye kutuphanesi , istanbul : I. serez 1451 . The catalogue title (treatise on the Refutation of the Rafizis) .

9- Etan Kohlberg , " some imami – shi ' 1 views of Taqiyya , journal of the Amercan oriental society 95 (1975) , 395 – 402 .

10- Compare ismail , Documents , II : 195 -6 mith AEB / I 1035 (Seyda) , fols 113b – 114a .

List of sources and references

1- Ibn al-Athir, Al-Kamil fi al-Tarikh, Beirut, Dar Sadir, 1966.
2- Abu Saiba, Saif Najah, Jabal Amel in the Ottoman Era, an Intellectual-Historical Study, Beirut, Dar al-Rafidain, 2017.
3- Al-Amin, Hassan, The First Martyr Muhammad bin Makki, Beirut, Al-Ghadeer for Printing, Publishing and Distribution, 1998.
4- Oppenheim, Max, Al-Druze, translated by: Mahmoud Kabiko, 2nd ed., Beirut, Dar al-Warraq Publishing Company 2009.
5- Inalcik, Khalil, History of the Ottoman State from its Rise to Decline, translated by: Muhammad M. Arnaout, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Madar Al-Islami, 2014.
6- Brunner, Rainer, Rapprochement between Islamic Sects in the Twentieth Century, translated by: Batoul Asi and Fatima Zaraqat, Beirut, Center of Civilization for the Development of Islamic Thought, 2015.
7- Bazzi, Mustafa, Economic Integration between Jabal Amel and its Arab Surroundings, Beirut, Dar Al-Mawasem for Printing, Publishing and Distribution, 2002.
8- Bayrak, Mikhail, History of the Levant 1720 - 1782, Damascus, Dar Qutaiba, 1982.
9- Tadmuri, Omar, and others, Documents of the Sharia Court in Tripoli, Record No. 1, 1666 - 1667, Lebanese University, 1982.
10- Al-Jubouri, Wadiyan Yassin, Al-Muhaqqiq Al-Karaki, His Life and Intellectual and Political Role (1465-1533), Master's Thesis, University of Babylon - College of Education, 2011.
11- Hamada, Saadoun, History of Shiites in Lebanon, Beirut, Dar Al-Khayal, 2008.
12- Rabat, Edmond, The Historical Formation of Political and Constitutional Lebanon, Translated by: Hassan Qubaisi, Part 1, Beirut, Department of Publications of the American University, 2002.
13- Rizk, Ramez, The Civilizational and Political History of Shiites in Lebanon, Beirut, Dar Al-Walaa for Printing and Publishing, 2017.
14- Reda, Ahmad, Al-Mutawali or Shiites in Jabal Amel, Al-Irfan Magazine, Volume II, Part Eight, 1910.
15- Al-Rukini, Haidar Reda, Jabal Amel in the Century 1163 - 1247 AH, Beirut, n.d., 1998
16- Zandeh, Augustine, Lebanese History 1714 - 1728, edited by: Joseph Qazzi, Kaslik, Holy Spirit University, 1988.
17- Surur, Ibrahim, Dictionary of Jabal Amel Families, Beirut, Dar Al-Mahjah Al-Bayda, 2016.
18- Al-Sayyid, Kamal, The Rise and Fall of the Safavid State, Qom, Dar Baqiat, 2005.

19- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 3rd ed., Cairo, Dar Al-Maaref, 1977.
20- Taha, Ghassan Fawzi, The Shiites of Lebanon: The Clan - The Party - The State (Baalbek - Hermel as a Model)
21- Zaher, Masoud, The Historical Roots of the Lebanese Sectarian Issue 1697 - 1861, 4th ed., Beirut, Dar Al-Farabi, 2009.
22- Arida, Patriarch Anton, Encyclopedia of Maronite History, Beirut, Dar and Library of Babylon, 2006.
23- Ali Jawad, Zain Al-Din, The Second Martyr and His Approach to Life and Knowledge, Beirut, Dar Al-Murtada for Publishing, 2000.
24- Omar, Omar Abdel Aziz, Modern History of Lebanon 1516 - 1915, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2004.
25- Gholami, Ali Sadeghi, The Second Martyr Zain Al-Din Al-Jubei Al-Amili, Translated and Investigated by: Kamal Al-Sayyid, Qom, Ansariyan Foundation, 1995.
26- Fadlallah, Hassan Nizam al-Din, Education and Teaching among the Shiites in Jabal Amel (1370-1780), Master's Thesis, Saint Joseph University, Faculty of Arts and Humanities, Beirut, 1999.
27- Karameh, Raphael Youssef, Incidents of Lebanon and Syria from 1745 to 1800, Jaras Press, Publisher Boulos Qahtan, n.d.
28- Kawtharani, Wajih, Social and Political Trends in Mount Lebanon and the Arab East, Beirut, Bahsoun Publications, 1986.
29- A Group of Investigators, Sheikh Baha' al-Din Muhammad al-Amili (A Collection of Letters and Research on the Biography of Sheikh Baha'i), Qom, Center for Islamic Sciences and Culture, 2008.
30- Makarios, Shaheen, Unveiling the Disasters of the Levant (Sectarian Incidents of 1860 in Lebanon), Paris, Asmar Publications, 2014.
31- Makki, Muhammad Kazim, The Starting Point of Cultural Life in Jabal Amel, Beirut, Dar Al-Zahraa for Printing, Publishing and Distribution, 1991.
32- Al-Muhajir, Jaafar, The Amel Migration to Iran in the Safavid Era, Beirut, Dar Al-Rawda for Printing, Publishing and Distribution, 1989.
33- Mirvan, Sabrina, The Shiite Reform Movement, translated by: Haitham Al-Amin, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Nahar, 2008.
34- Winter, Stefan , The Shiites in Lebanon under Ottoman Rule (1516-1788), translated by: Muhammad Hussein Al-Muhajir, Beirut, Center of Civilization for the Development of Islamic Thought, 2016.

Ministry of High Education and
Scientific Research
Al-Kufa Univercity
Education College for Girls

ISSN 1993 – 5242

Journal of the College of Education for Girls for Humanities

Scientific Journal Issued by

College of Education for Girls University of Kufa

Address: Rebuplic of Iraq –Najaf –P.O 199

No:35 – 18th Year :2024

(Editor) Mobile :07804729005
(Editorial Director) Mobile :07801273466
E-mail: Muhammad-Gawad@ yahoo.com

Journal of the College of Education

for Girls for Humanities

No. 35 – 18th year: 2024

First Volume